دفاع بلقنا

تأليف

«عظم زاده حقي»

حقوق الطبع محفوظه لمؤلفه

مطبعة الشرق بشارع عا

مأخذ الكتاب

دفاع بلفنا باللغة التركية — تأليف احمد بك جمال

حرب الشرق بين الدولة العثمانية والروس — بالفرنسوى

دفاع بلفنا باللغة الفرنسوية — تأليف الفريق مظفر باشا

مقدمة

الحمد لله الذى جعل كتابه شاملاً لسعادة الدنيا والآخرة . فلم يغادر صغيرة ولا كبيرة حتى نبهنا على سير الامم الآتية والغابرة . والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم أنبيائه الذى أرسله بمعجز القرآن . وقوم دينه القويم بأوضح حجة واقطع برهان . وعلى آله وصحبه الذين اقتفوا آثاره وتمسكوا بعروة الفرائض والسنة . وذبوا عن الدين الحنيفى بالقواضب والاسنة . وسلم تسليما . وبعد فيقول حقى نجل المرحوم عبد القادر بك الشهير بالعظم عليه رحمة الله انى قد وجدت الهمم متجهة نحو التواريخ والوقائع . لما ينجم من سبرها من فوائد التيقظ وتزايد المنافع . وكان من أهم ماحدث في تلك السنين الاخيرة . الوقوف على وقائع بلفنا الشهيرة. التى دارت رحاها بين الدولة العلية . والدولة الروسية . وقد شاع ذكرها في كل مصر . وألفت بها كتباً كثيرة نبهاء العصر . ولكن لم يطرق سمعنا مؤلف في اللغة العربية . مع ان الواجب ان تكون بالتأليف قبل غيرها حرية . لان أكثر عرب الكرة تحت حماية الدولة العثمانيــة . بل الاسلام كله مرتبط بخلافتها المحمية . فبادرت لجمع هذا المختصر مع الاستيفاء بالمقصود والايجاز . بعبارة بسيطة خالية من الاستعارة والمجاز . سالكاً جادة الصدق والمناظرة . غير مقابل ما يكتبونه من التحامل والكذب والمكابرة . رجاء دعوة صالحة . وتجارة ان شاء الله رابحة . وعلى الله اتكالى . فهو حسبي وسؤالى .

الفصل الاول

١ — قوى الدولة العلية والدولة الروسية وصورة حركاتهم من اعلان الحرب الى اول واقعة من مواقع پلـڤنا

لانسرد هنا اسباب حرب الروس الاخيرة لأننا خصصنا هذه العجالة لبيان دفاع پلڤنا الشهير فقط من اول وقائعه الى سقوطه ولكن قبل ان نبتدئ بسرد الحركات العسكرية التى اجرتها تلك الأسود العثمانية فى ميادين القتال رأيت ان ابين قوى الجيشين العثمانى والروسى الموجودين وقتئذٍ على خطوط القتال من يوم اعلان الحرب الى اول واقعة من وقائع (پلڤنا) فأقول :

صار اعلان الحرب فى يوم ٢٤ ابريل سنة ١٨٧٧ واحتلّ الجيش الروسى زيشتوڤا[١] باجتيازه نهر الدانوب (الطونة) فى ٢٧ يونيو وكانت القوى الحربية العثمانية بالكيفية الآتية :

١ — القسم الكلي من الجيش المحتشد فى شوملا[٢] : وهو مؤلف

---

(١) مدينة بلغارية واقعة على نهر الطونة شمال شرقى پلڤنا عدد سكانها (١٣٠٠٠)

(٢) مدينة بلغارية سكانها (٢٣٠٠٠)

من خمسين اورطة پيادة واحد وثلاثين كوكبة من الفرسان وثمان كوكبات من الفرسان الضبطية واحدى وثلاثين فصيلة من متطوعي الجركس وسبع عشرة بطارية مدافع سهلية . وكل ذلك متشكل من ثلاث فرق فرقتين پياده وفرقة سوارى وذلك سوى القوة المحافظة على القلعة .

٢ — فرقة سلستره [١] : وهى مؤلفة من اثنتين وثلاثين اورطة پيادة واربعة بلوكات سواري وبطرية مدافع مع حاميـة (طوتره قان) و (سلستره) وفصيلة (دوبريجه) .

٣ — فيلق (روستجق) [٢] : مؤلف من عشرين اورطة پيادة وبلوكين سوارى وبطاريتين مدافع سهلية . وقوى هذا الفيلق كان منتشراً على طول نهر الطونة من روستجق الى مصب نهر (ايسكير) [٣]

٤ — فيلق (ڤيدين) [٤] : مؤلف من أربعة واربعين اورطة پيادة وستة بلوكات سوارى وعشر بطاريات مدافع سهلية . وقوى هذا القسم كانت محافظة على المواقع الكائنة بين مصب نهر(ايسكير) وتخوم الصرب .

---

(١) مدينه بلغارية على شاطئ الطونة من جهة البحر الأسود وعدد سكانها (١١٥٠٠)

(٢) مدينة فى بلغاريا على الطونة وعدد سكانها ١٤١٢٤ وامامها على الشاطئ الايسر قرية جورجه ڤو الرومانية

(٣) أكبر انهار بلغاريا طوله ٣٠٠ كيلومتر منبعه من جبال (ريلو) ومصبه فى الطونة

(٤) مدينة فى بلغاريا كائنة على الطونة عدد سكانها ١٤٧٧٢

٥ — فرقة (ڤارنا)[١] : كانت مؤلفة من اثنتى عشر اورطة پيادة وبلوكين سواري وبطاريتين مدافع بما فيها فصيلة (عثمان بازارجق) . واغلب جنود هذه الفرقة كانت مؤلفة من الأورط المصرية .

٦ — الفرق الموجودة فى (تيرنوڤا)[٢] وشيبكا[٣] وسلاتيجا و(صوفيا)[٤] : وكانت قواها مؤلفة من اثنين واربعين اورطة پيادة وتسعة بلوكات سوارى وثلاث بطاريات مدافع .

والحاصل فان مجموع تلك الفيالق الست كانت مؤلفة من مائتين وعشر اورط پيادة واربعة وخمسين بلوكاً سوارياً وخمسة وثلاثين بطارية مدافع . وعدد نفوس كل اورطة من البيادة بين السمائة والثمانمائة رجلاً وعدد جنود بلوك السوارى بين السبعين والمائة فارساً . وكان لكل بطارية ستة مدافع وثلاث عربيات .

وكانت وقتئذٍ القيادة العامة بين يدى السردار الاكرم عبد الكريم باشا واحمد ايوب باشا وكان الغازى عثمان باشا قائداً على فيلق (ڤيدين) واحمد باشا القيصرلى قائداً على فيلق (روستجق) والفريق سلامى باشا قائداً على فرقة (سلستره) واللوآء على باشا قائداً على القوى الكائنة فى (طولتسا) و (دوبرتيسا) ورشيد باشا المصري قائداً على فرقة (ڤارنا)

---

(١) ثغر بلغاريا على البحر الأسود عدد سكانها ٢٥٢٥٦

(٢) مدينة فى بلغاريا سكانها ١١٢٤٧ يتفرع منها طريق يوصل الى پلفنا

(٣) قرية صغيرة في وسط جبال البلقان وبقربها المضيق المشهور بهذا الاسم

(٤) عاصمة امارة البلغار وعدد سكانها ٣٠٤٢٨

وفى ٩ مايو كان تحت قيادة احمد ايوب باشا جيش مؤلف من ثلاث فرق اثنتين بياده وعدد جنودهما ثلاثون ألفاً والأخرى سوارى وعدد جنودها ثلاثة آلاف وخمسمائة مع ستين مدفعاً معسكراً فى (كل چشمه) الكائن على طريق (روستجق — بيه لا) وقد رجع هذا الفيلق الى (روستجق) حسب ايعاز السردار الاكرم عبد الكريم باشا عند صدور الاوامر الى فيلق (ڤيدين) بالسفر الى (پلڤنا) هذه هى الحالة التى كان عليها الجيش العثمانى الى اول واقعة من مواقع پلڤنا.

اما قوة الجيش الروسى المأمور بالاستيلاء على بلغاريا فكان مؤلفاً كما يأتى:

١ — اربعة فيالق يقودهم جراندوق نيقولا اخو القيصر اسكندر الثانى والقائد العام للجيوش الروسية فى تركية اوربا والقوى المختلطة الموضوعة تحت قيادة الجنرال (اسكوبلف) وعدد جنود تلك القوى كلها مائة وستون ألفاً مع خمسمائة مدفعاً.

٢ — فيلقا سواحل البحر الاسود يتألفان من سبعين ألف جندى مع مائتين مدفعاً ويقودهما الجنرال (سه ماكا).

٣ — ثلاثة فيالق احتياطية المؤلفة من مائة وعشرة آلاف جندياً مع ثلاثمائة وعشرين مدفعاً. فجملة جنود تلك القوى التى ذكرت تبلغ ثلاثمائة وخمسين ألفاً محارباً مع ألف مدفع.

ويتشكل كل فيلق من خمسة وثلاثين ألف جندى وينقسم الفيلق الى ثلاث فرق فرقتين پياده وفرقة فرسان وكل فرقة تحتوى على

ست بطريات من المدافع وبطاريتين من المدفعية الراكبة .

وكل فرقة پياده تنقسم الى لوائين وكل لواء الى الايين وكل الاى على ثلاث اورط وكل اورطة الى خمسة بلوكات .

وفرق السوارى تتألف من اربع الايات وكل الاى من اربع بلوكات وكل بطارية تحتوى على ثمانية مدافع .

وعند ما اجتاز الروسيون نهر الطونة فى ٢٧ يونيو قسموا قواهم على ثلاثة اقسام فوجهوا القسم الاول على القلاع الاربع[1] والثانى على (نيقوپوليس)[2] والثالث على جبال البلقان وكان فى المركز . وسلوك تلك الخطة انتج لهم ضرراً كثيراً . فالجناح الايسر الكائن جهة الشرق المؤلف من الفيلق الحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر تقرر ان يزحف على السردار عبد الكريم باشا تحت قيادة ولى عهد قيصر الروس . وان يزحف الجناح الأيمن الكائن فى جهة الغرب المؤلف من الفيلق التاسع تحت قيادة الجنرال (كرودنر) على (نيقوپوليس) ويحتلها . والقلب المتألف من الفيلق الثامن موضوع تحت قيادة الجنرالين (غورجو) و(سكوبلف) وحيث كان الجناح الأيمن والقلب خارجين عن حدود مواقع بلدنا التى نحن بصددها لالزوم الى تفصيلها ولنرجع لما نحن فى صدده فنقول :

اولاً فى ١٢ يوليو هجم الجنرال كرودنر على مدينة (نيقوپوليس)

---

(١) هن رو . تجق وسلستره وڤارنا وشوملا

(٢) مدينة فى بلغاريا على شاطئ نهر الطونة قرب مصب نهر اوسما وعدد نفوسها خمسة آلاف نسمة

مستصحباً معه كامل الفيلق التاسع فاحتلها بعد معركة مهولة . وعقب احتلالها وجه الجنرال (شيلدنر شولدنر) مع فرقة لاحتلال مدينة (پلڤنا) فسار نحوها الى ان شارفها فعندئذٍ تقاتل مع جنود عثمان باشا الغازى فارتدّ عنها خاسراً وهذه اول واقعة من وقائع پلڤنا كما سنفصله .

٢ — پلڤنا واهميتها

اذا امعن القارئ النظر فى خريطة بلغاريا على احدى السطوح المنحدرة من جبال البلقان المنتهية الى الطونة وعلى الساحل الأيمن من نهر (ڤيد)(١) يرى مدينة پلڤنا المشهورة بوقائعها الحربية فى الحرب بين دولتنا العلية العثمانية والروسية سنة١٢٩٣ هجرية الموافقة سنة ١٨٧٧ افرنكية تلك الوقائع التى ابانت عن فضل الجنود العثمانية وجعلت كل عثمانى يفتخر بها مدى الدهور حتى اكسبت الجيش شرفاً لا مثيل له .

والسبب الوحيد الذي جعل مدينة پلڤنا التى تبعد عن نهر (ڤيد) اربعة كيلومترات عرضاً لميادين القتال هو كثرة خصبها ووفور مياهها فالفيلق الذى يحتلها تكون جميع لوازمه متوفرة لديه بسهولة .

ويوصل اليها من خمسة طرق مهمة بالنسبة لأصول سوق الجيش :

اولاً — طريق (نيقوپوليس — پلڤنا) وطوله ٣٦ كيلومتر

ثانياً — طريق (روسنجق — پلڤنا — بيه‌لا)وطوله ١٨٠ كيلومتر

---

(١) نهر من انهار بلغاريا يصب فى الطونة

ثالثاً — الطريق الموصل من فيلبه (فيلبوبوليس)[١] الى پلڤنا بواسطة (كارلوڤا — ترويان — لوڤاتس) وطول هذا الشارع ١٥٠ كيلو متر .

رابعاً — الطريق الموصل من صوفيا الى پلڤنا بواسطة (اورخانيه — عرب قوناق كچيدى) وطوله ١٧٠ كيلو متر .

خامساً — طريق (ڤيدين — لوم بلانجا — پلڤنا) وطوله ١٥٠ كيلومتر .

اذاً كانت مدينة پلڤنا مهمة جداً من حيث فن سوق الجيش لوقوعها فى نقطة مكتنفة بخمسة طرق وقد زادت اهميتها عند اشتهارها بمصادمة الجيوش الجرارة العثمانيـة والروسية ومع ذلك كله لم توجه الحكومـة العثمانية انظارها اليها قبل اعلان الحرب كما انها لم تهتم بتحصين المواقع المهمة مثل (بيه‌لا) و (تيرنوڤا) بل تركتهما محرومين من كل اسباب الدفاع . اما من حيث تشكلاتها الطبوجرافية فيحدها من الشمال اراضى متموجة ومن الجنوب اراضى سهليه والمدينة من جهة موقعها الجغرافى محاطة شرقاً بتلال (جرڤيتسا) و (په‌ليشات) وجنوباً بتلال (تولتسانيتسا) و(بوجوت) الى ان تصل الى نهر (ڤيد) وغرباً يحدها نهر (ڤيد) نفسه وشمالا محاطة بسلسلة جبال (اوپانيتس) وبتلال (بوقوڤنيق) و (يانيق باير) والشاطئ الايمن من نهر (ڤيد) يطل على الشاطىء الايسر فى كل نقطة

وصحراء (اوپانيتس) الكائنة شمال المدنية تحيط بها غابات كثيفة وكذلك بقية اطرافها حياض ورياض لطيفة واراضى مخصبه مزروعة بأنواع الغلال

---

(١) عاصمة ولاية الروملي الشرقية واقعة على نهر ماريتسا وعدد سكانها ٣٣٠٣٢

٣ — اول احتلال الروسيين پلفنا

قد ذكرنا آنفا ان الروس اجتازوا نهر الطونة من (زيشتوفا) فی ٢٧ يونيو وزحفوا منه قاصدين عاصمة البلغار وسيروا كثيراً من فرسان مقدمة الجيش الى كل الجهات فدخلت فصيلة من فرسان القوزاق فی ٨ يوليو الى (پلفنا) واحتلتها بعد طرد حاميتها العثمانية المؤلفة من بلوك واحد من اورطة رديف (اسلميه) البيادة وكان فی المدينة وقتئذٍ مخازن الاورط المعسكرة فی (نيقوپوليس) والمرضاء .

وفی الوقت نفسه كان فيلق عثمان باشا الغازی محتلاً قلعة (ڤيدين) يناجز حصون الرومانيين المبنية فی (قلفات) على الشاطئ الايسر من نهر الطونة وكانت مأمورية عثمان باشا الغازی الاساسية هی عبارة عن مراقبة الأمن العام فی تلك البلاد حتى لاتثور سكانها البلغاريون وترصد نهر الطونة وحدود الصرب ومراقبة موقعي (تسه تاتی) (وفلورانتن) الذين اكتسبا اهمية زائدة فی حرب سنة ١٨٥٤ مع الروس ايضاً . وكانت بعض الفصائل التابعة لفيلقه محتلة قرية (عدليه) و (برقوفتسا) و (بلغرادجق) كما ان كثيرا من الفصائل السيارة كانت منتشرة من نهر (لوم) ومدينة (راحوفا) الى نهر (ايسكير) .

وغب اجتياز الروسيين نهر الطونة وصلت الاوامر الى عثمان باشا بأن يقابل العدو ويحاربه وحيث كانت قوى فيلقه متفرقة كما ذكرنا لم يتمكن من تنفيذ الاوامر كما ان فرقة حسن صبری باشا المفرزة من فيلق

(روستجق) بمأمورية الدفاع عن (نيقوپوليس) لم تتمكن ايضاً من ذلك من هول وشدة مدافع الروسيين الموجهة على (روستجق) دائماً ولذلك السبب دخلت فرسان الروس الى (پلڤنا) و (لوڤاتس) [١] .

وفى ٩ يوليو ورد فى الساعة الثالثة صباحاً [٢] تلغراف من حمدى بك قائد حامية (راحوڤا) [٣] يقول فيـه ان فصيلة من فرسان الروس احتلت پلڤنا في ٨ يوليو وان قائدها أذن لحامية المدينة وللرضاء العثمانيين بالانسحاب منها وبناء على ذلك سافر بلوك الرديف متوجهاً الى (راحوڤا) واستصحب معه جميع ما يخصه من مهمات واسلحـة وما اشبه ذلك وان الروسيين لم يتعرضوا للاهـالى بشىء سوى أثنين من اعيان البلد فأخذوهما معهم .

وهذا الاخلاء عن مدينة پلڤنا بدون مدافعة ممـا يكدر كل انسان ولقائل يقول ان بلوكاً واحداً لا يمكنه الدفاع عنها فنقول : نعم ان بلوكاً واحداً لا يمكنه مدافعة العدو ولكن يمكنه ان يدافع حيناً من الزمن ريثما تأتيه نجدة من فيلق عثمان باشا لان قوة العدو وقتئذ كانت مؤلفة من الفرسان فقط ولان سقوط مدينة كمدينة پلڤنا بين يدى العدو من غير ان يقع منه قتيل واحد لهو نعمة غير مترقبة للروس وهذا الخطأ بلا شك ناشىء اما من جهل اليوزباشى قائد البلوك او من عدم اهتمامه بذلك الامر .

---

(١) بالتركي لوفجه

(٢) الساعات هنا عربية ليست افرنجية

(٣) مدينة بلغارية على الطونة قرب مصب نهر ايسكت

لان كل انسان لا يمكنه ان يمنع نفسه من توجيه اللوم على هذا اليوزباشى الذى لم يستعمل سلاح فصيلته كالواجب عليـه مع ان قليلاً من الجنود العثمانيـة يمكنهم ان يقفوا امام عدوهم وان فاقهم عدداً كما هو مشهود ومشهور حتى عند الاعداء انفسهم .

ومما يؤيد ضعف العدو وقتئذ واهمال اليوزباشى حق وظيفته عدم تعرض الروسيين لاحد يوم دخولهم پلفنا مع الاذن لحاميتها بالانسحاب مع اسلحتها وكافة ما يتعلق بها . فقل بحقك ايها المنصف كيف لا يلام هذا اليوزباشى الذى ترك المدينة غنيمة باردة للاعداء وخرج منها بسلام بدون ان يناوش عدوه الضعيف مع امكانه من ذلك .

٤ — وصول فرقة عاطف باشا الى پلفنا

وفى ٨ يوليو الساعة الثامنة صباحاً خرجت من (نيقوپوليس) فصيلة تحت قيادة عاطف باشا مؤلفة من ثلاثة اورط بيادة مع مدفعين سهليين ومدفعين جبليين ودخلت پلفنا ثانى يوم صباحاً واخذ الموظفون العثمانيون بزمام وظائفهم كما كانت قبل احتلال الروس لها .

وبعد ذلك ترك عاطف باشا بلوكاً من الجنود داخل المدينة لحفظ الامن العام فيها ووزع بقية قواه على المواضع المستحكمة للدفاع عنها خشية هجمة من الروس غير مترقبة كما انه وضع بلوكاً فى موقع (تتروپول) الكائن على طريق (ڤيدين) .

وكانت المناوشات وقتئذ تقع حيناً بعـد حين بين طلائع الفرسان

العثمانية المؤلفة من اهالى بلفنا ومن الجراكسة المتطوعة وبين طلائع الروس.

وفى ١٠ يوليو تقدمت العساكر الروسية نحو بلفنا عن طريق (زيشتوفا) وبالنسبة لكثرة عدد طلائعهم تقهقرت امامهم فصائل استطلاع العثمانيين الموجودة على هذا الطريق ولكن عندما وصلت الجنود الروسية الى تلال (جريڤيتسا) ارتدت على اعقابها خاسرة من شدة نيران العثمانيين المتحصنين فى المحل المذكور. وكان عاطف باشا يعلم بأن فيلق الغازى عثمان باشا سيحارب الجيش الروسى المحاصر لمدينة (نيقوپوليس) وهذا الامر يجعل الروسيين لا يهتمون به فى مثل هذا الوقت الحرج واستنبط من ذلك انه سيكون مضطراً للمناوشة مع فصائل استطلاع الروسيين فقط فلذلك رأى ان يترك قواه متفرقة كما كانت.

٥ — سفر فيلق عثمان باشا من ڤيدين وزحفه الى بلفنا

ان توغل الجيوش الروسية فى داخل المملكة العثمانية بدون مشكلات وموانع هذا الامر الفظيع لقد استوجب استلفات انظار الغازى عثمان باشا فاهتم لذلك الامر اهتماماً عظيماً وجعل له مشروعاً حربياً ليقوم به فيلقه ضد الجيش الروسى وعرض مشروعه على المقامات العالية فى الاستانة العلية وفى ١٠ يوليو صدرت له الاوامر بالعمل بمشروعه المذكور. وصباح صدور الاوامر احضر لخيمه الفريق عادل باشا والفريق عزت باشا والميرلواء طاهر باشا رئيس اركان حربيته والميرالاى احمد بك قائد الطوبجية وبعضاً من ضباط الجيش وبلّغهم الاوامر المناطة بالحركات

العسكرية التي تقرر اجراؤها مع احتلال المواقع اللازمة وبناءً على الاوامر المذكورة صار وضع سبع اورط فى المواقع الآتية :

اورطتين فى قرية لوم (بلانجا) وثلاث اورط فى مدينة (راحوفا) واورطة فى نقطة (بلغرادجق) واورطة فى قرية (عدليه) الواقعة على حدود الصرب وفى (بره جوفا) و (راحوفيتسا) من حصون الحدود ايضاً . وأبقيت اثنتى عشر اورطة بيادة مع بلوك من الفرسان فى (ڤيدين) ووضعت بطارية مدافع سهلية مجهزة بمدافع (كروب) تحت امر الفريق عزت باشا قائد حامية (ڤيدين) لاستعمالها عند مسيس الحاجة اليها . فاذا اخرجنا القوى المذكورة من فيلق عثمان باشا الغازي يكون عدد ما بقى تحت قيادته تسعة عشر اورطة بيادة وتسع بطاريات مدافع سهلية وخمسة بلوكات سوارى ومائة وخمسون فارساً من خيالة الجراكسة . وكافة جنود هذه الاورط مع الاربعمائة سوارى وخيالة الجراكسة يبلغ عددها احدى عشر ألفاً وكان عدد جميع المدافع اربعة وخمسين مدفعاً ما بين سهلى وجبلى .

ويستنتج من الترتيبات الآتية التى اجراها عثمان باشا الغازى ان جل مراده ان يتحصن فى جبال (ته ته ڤن) من سلسلة البلقان وهى هذه :

اولا — ارساله الاوامر على لسان البرق الى الفريق حسن صبرى باشا قائد حامية (نيقو پوليس) يأمره فيه أن لا يتأخر عن المدافعة ضد هجمات الروس مهما كانت شديدة وان يثبت امامهم ريثما يحضر لامداده .

ثانياً — اخذه ثلاث اورط من الست اورط الموجودة فى

(راحوفا) تحت قيادة اللواء صادق باشا والحاقهم الى الجيش الكائن تحت قيادته مباشرة .

ثالثاً — صدور اوامره الى البيكباشى عاكف افندى قائد اورطة رديف بك بازارى[1] الموضوعة لحماية مدينة (برقوفتسا) بجلب (٥٠٠٠٠) اقة بقصماد برسم الفيلق الذى سيسافر من (ڤيدين) وبادخار (٥٠٠٠٠) اقة بقصماد اخرى فى مدينة (اورخانيه)[2]

وبعد انفاذ تلك الاوامر كلها صدر التصريح من عثمان باشا بالزحف فى ١٢ يوليو مساء فتجهزت تلك الجنود وسافرت ثانى يوم صباحاً وخشية على فيلقه من مدافع الرومانيين الموضوعة على الساحل الايسر من الطونة اختار الغازى عثمان باشا السير على طريق (ڤيتبول — ناظرمحله — ارتسار — كريڤو دول) . وبعد ان سار يوماً واحداً وصل الى (ارتسار) مساء .

وعند وصول الفيلق الى تلال (ڤيتبول) ابتدأت بطاريات الرومانيين المذكورة آنفاً باطلاق النيران على الجيش العثمانى ولكن لبعد المسافة لم تمسه بضرر .

وفى اليوم الثانى واصل السير على طريق (كريڤودول) وكانت الطريق حزنة جداً فلذا صادف فيه الفيلق صعوبات شاقة فى السير حتى اضطرت عساكر البيادة لأن تجر المدافع بيديها فى محلات كثيرة . وفى الساعة التاسعة من النهار عند وصول الفيلق الى (كريڤودول) وردت الاوامر

---

(١) مدينة فى ولاية اقره عدد سكانها (٥٠٠٠) نسمة

(٢) مدينه فى بلغاريا على نهر (ايسكير) قرب حدود الروملى الشرقية

الى عثمان باشا الغازى بالاسراع فى السير فاضطر ان يتابع المشى تلك الليلة وثانى يوم الى الظهر حتى وصل الى (ڤوليتسدرانو) وعند ذلك ورد اليه تلغراف من القائد العام يأمره به بأن يحتل مدينة پلڤنا حالاً لأن مدينة (نيقوپوليس) تحت الخطر .

وبناء على ذلك اصدر الغازى عثمان باشا امره الى ثلاث اورط نظامية من الألاى الاول المنسوب للفيلق الثانى بالزحف حالاً الى الامام تحت قيادة الميرالاى حمدى بك والدخول الى پلڤنا والانضمام الى جيش عاطف باشا مع الدفاع بكل شدة وثبات ضد هجمات الاعداء .

ولهذا السبب عدل عثمان باشا عن التحصن فى جبال (ته ته ڤن) مباشرة . وفى اليوم الثانى اى بعد السفر من (ڤيدين) بأربعة ايام وصل الفيلق الى قرية (التميير) وقضى الليل بها . وكان السير فى تلك الايام الاربع صعباً جداً على الجنود بالنسبة لحزونة الارض وقلة المياه فى التلال الموازية على الطونه التى مر منها الجيش حتى اضطرت الضباط ان تسبق الجيش لمسافة بعيدة وتجهز المياه ضمن البراميل فتصل الجنود وهى فى حالة خطرة من العطش فيرووا غليلهم منها . فلذلك وصلت الجنود وهى فى تعب لا مزيد عليه مما قاسته من ذلك فقضى الفيلق اليوم الخامس من سفره فى (التميير) لاجل الراحة . وفى الساعة الثامنة اخذ فى السير الى ان وصل الى (اسماعيل پيڤارى) وهناك ضرب معسكراً مكشوفاً . فانضم اليه عند ذلك الميرالاي حمدى بك ومعه اورطة كاملة استصحبها معه من (راحوڤا) وبقية الاورطتين الاثنين أخانا (نيقوپوليس) امام الجيوش الروسية .

وفى هذا الاثناء وصل الى المعسكر بعض الخيالة واخبروا بأن الروس احتلوا (لوفاتس)، فبناء على هذا الخبر المشؤم صدرت اوامر القائد الى الفيلق بالزحف سريعاً الى بلڤنا فأخذت الجنود بالسير طول الليل وفى اليوم الثانى اي وقت الفجر من اليوم السادس من سفره من (ڤيدين) وصلت الجنود العثمانية الى نهر (ايسكير) وهناك تلقوا خبر سقوط (نيقوپوليس) بين يدى الجنود الروسية .

ولعدم صلاحية المرور على الكبارى الموجودة وقتئذ على النهر اضطر الفيلق ان يجتاز نهر (ايسكير) بكل صعوبة على كوبري واحد صنع من العربيات وعسكر قرب قرية (ماله تا) الكائنة على الساحل الأيمن . وفى الساعة الثامنة استأنف السير ثانية الى ان وصل مع غروب الشمس الى قرية (نه تروبول) الصغيرة ووجدوا بها اورطة أرسلت من طرف عاطف باشا لحمايتها وفى أثناء ذلك السير لم يقابل الفيلق احداً من طلائع جيش العدوّ .

وكانت المسافة بين القرية المذكورة وبلڤنا ساعتين ونصفاً ولكن لقرب معسكر العدوّ منع الغازى عثمان باشا السير بالليل وقرر المبيت فى (نه تروپول) ودعا جميع قواد الفرق والفصائل لصيوانه وأمرهم بالتيقظ التام وأن يكونوا مجتمعين فى محل واحد متأهبين للقتال صباح تلك الليلة لان الالتقاء مع جيوش العدوّ اضحى كقاب قوسين أو أدنى .

٦ — وصول الفيلق الى پلڤنا

المعركة الاولى

كان قبل ان يصل الفيلق الى نهر (ڤيد) ارسل عثمان باشا بلوك الفرسان الخاص بمعيته مع بعض اركان الحرب الى الامام لاجل الاستطلاع على اطراف پلڤنا ولانتخاب المحلات الموافقة لحلول الجنود بها . واتخذ هناك منزلاً كان جهزه عاطف باشا ليكون مركزاً للمعسكر العام واحتل الفيلق المواقع التى كان عاطف باشا المشار اليه محتلاً بها .

وفى الساعة الخامسة من اليوم الثانى ظهرت قوى العدو من وراء الجناح الايمن العثمانى وشمال غربى قرية (جريڤيتسا) الكائنة على طريق (زيشتوڤا) .

ولما علم عثمان باشا الغازي قرب العدوّ من مواصلة اطلاق المدافع العثمانية الكائنة فى نقطة نمرة ٦ [١] امر احمد حفظي باشا قائد اللواء الاول بالسير الى تلك النقطة مستصحباً معه ثلاث اورط پيادة وبطارية مدافع .

وبأثناء سيرهذه القوة اخذت المدافع الموجودة فى نقطة نمرة ٥ وراء المواقع العثمانيــة الكائنة فى (يانيق باير) باطلاق قنابلها المتتابعة فتحقق وقتئذ ان العدو ظهر على تلال (ل ل) الكائنة أمام نقطة نمرة ٥ السابقة فأرسلت حالا الى تلك النقطة المذكورة ثلاث اورط پيادة وبطارية مدافع

---

(١) يجب على القارئ مراجعة الخريطة حتى يقف على النقط المحصنة .

أخرى تحت قيادة الميرالاى يوسف بك .

وارسلت اورطة بيادة وثلاثة مدافع تحت قيادة البيكباشى عيسى بابا الى نقطة ١٨ المطلة على وادى (تولتسانيتسا) الموجودة فيه الطريق الموصل الى (لوفاتس) كما وضعت جنود أخرى فى النجد الكائن بين نقطة نمرة ٥ ونقطة نمرة ٦

وبينما كانت الهمة مبذولة فى تحصين تلال (اوپانيتس) ونقطة نمرة ٤ الكائنة قرب قرية (بوكوفا) والمطلة على كوبرى (ڤيد) كان الاستعداد قائماً على ساق وقدم لمقاومة هجوم شديد من الروسيين يعلم قرب وقوعه من اشتداد تواصل طلقات المدافع المستمرة ولكن الروس اكتفوا بتوجيه نيران مدافعهم بشدة على تلال الشمال الغربى من (جريڤيتسا) و (يانيق باير) وبعد ان أبدوا مظاهرة بسيطة انسحبوا الى جهة (جريڤيتسا) . وفى الوقت ذاته احتلت فصيلة من العدو نقطة نمرة ١٠ الواقعة بين تلال (ب ب) وبين الخط المحتلة فيه الفرق العثمانية وقد ساعدها على هذا التوغل وحسن تلك الخطة تشكل الارض هناك .

وغب ذلك الاحتلال أتت الجنود العثمانية وطردتهم من النقطة المذكورة بحركة تعرض من الجبهة واستردتها بعد ان دام القتال الى الليل ووضعت بها عند ذلك طلائع امامية .

وفى هذه الليلة تعين الفريق عادل باشا قائد الفرقة الاولى قائداً على جميع خطوط القتال وصدرت الاوامر بانشاء متاريس فى النقط المهمة مع السرعة .

وقد صدرت الاوامر الى جميع القواد بأن تكون جميع جنودهم دائماً على اهبة القتال وأن ترسل الامدادات الى المواقع المركزية .

فبناء على تلك الاوامر ارسلت ثلاث اورط وستة مدافع الى جهة (جريفيتسا) واربع اورط وثلاثة مدافع وضعت بين (جريفيتسا) و (يانيق باير) وحشدت اورطتان فى نقطة نمرة ٣ الكائنة على تل (يانيق باير) وكثير من الفصائل وضعت فى نقطة نمرة ٤ المطلة على مضيق موصل الى بلفنا والفصائل الاخرى وزعت على التلال الكائنة شرق المدينة وفى تلك الليلة لم تهجم الجنود الروسية على العثمانيين بل كان المنتظر ان يهجموا فى اليوم الثانى من محل غير معلوم ليغتنموا الفرصة من تعب العساكر العثمانية المنتهكة قواها من السير سبعة ايام متواصلة .

وفى ٢٠ يوليو صباحاً اخذت المدفعية الروسية باطلاق قنابلها على النقط العثمانية الواقعة أمام تل (ب ب) وبعد برهة قليلة سُمعت طلقات البنادق الشديدة من اعالى (اوپانيتس) ودامت نيران البنادق بضع دقائق مع الشدة الكثيرة . ووقتئذ رؤيت خمس اورط من العدوّ أمام نقطة نمرة ٣ تزحف الى الامام قاصدة بذلك عمل هجوم شديد . وهذه الاورط الخمس الروسية كانت تقدمت فى ليلة ٢٠ يوليو تحت ظلام الليل وقربت كثيراً من نقطة نمرة ٣

فهجمت هذه القوة على النقطة المذكورة وأحاطت بالجناح الايمن العثمانى المحتل بها ثم زحفت من هنالك الى ان وصلت الى قرية (بوكوفا) وأحاطت هنالك بالجناح الايسر ايضاً . وعند ذلك ارسل عثمان باشا بعض

الاورط ليمدوا الجنود العثمانيـة الموجودة فى النقطة المذكورة فوصلت العساكر والتحمت مع العدو ودام القتال بالسلاح الابيض بضع ساعات . فهناك من صعد على تلال (يانيق بايو) وسرح بصره فى تلك الوقائع المدهشة المزهقة للارواح والمرعشة يرى وقتئذ خلقاً كثيراً ما بين جريح وقتيل ومداس بسنابك الخيل يبدي الصياح والعويل والمقذوفات الجهنمية تحوم على الرؤس كأنها غراب البين لتروي الارض من تلك الدماء الجارية وتملئ الجوّ من النفوس المتطايرة ويسمع ايضاً دوي المدافع وفرقعة البنادق وتكبير الجنود العثمانية بحالة تقشعر منها الجلود وتشيب منها الاطفال .

فما اجمل هذا المنظر اذا كان الغرض منه الذب عن البلاد واهلها والدين الحنيفي كما هو الواقع فى الحرب الروسى الذي نحن بصدده ! وما اقبحه اذا كان لاغراض سافلة !

ثم انقضت تلك الواقعـة المهولة عن تقهقر الروس وانهزامهم أمام الليوث العثمانية ورؤس حرابهم فارتد العدوّ ومعـه المدد الذي ورد له بدون ان يدخل ميدان القتال .

وبينما كانت العساكر العثمانية تناوش العدوّ فى الجناح الايسر ارتد الجناح الايمن الى خلف بالنسبة لهجوم فرسان الروس مع بيادتهم .

وعندما عاين الغازي عثمان باشا تقهقر الجناح الايمن امر برمي العدوّ الهاجم بمقـذوفات البطارية الموجودة فى المركز العام وفى الوقت نفسـه ارسل الميرالاى سعيد بك ومعه اورطة ونصف ليمد الجناح الايمن فعند ما وصلت هذه القوة الى نقطة (ج) سمع من الأمام نفير (بوروجي)

اورطة رديف (سماو)[1] يأمر العساكر بالتقهقر نظراً لتكاثر العدو عليها ولتحملها خسائر فادحة . فارتدت هـذه الاورطة غير منتظمة حتى اوقفها سعيد بك المومأ اليه . ومع ذلك فقد نتج من تقهقرهذه الاورطة رجوع اكثر الفصائل ايضاً . ولكن لم يتسنّ للعدو ان يستفيـد شيئاً من هذا التقهقر . لان عثمان باشا امر بمواصلة اطلاق قنابل بطارية المركز على العدو بسرعة وثبتت الاورط الموجودة فى الخط الاول ثبات الاسود المكاشرة وبعد برهة اخذت الاورط باسترداد مواقعها — التى كانت تركتها — باجراء تعرض من الجبهة ضد العدو حسب اوامر الغازي عثمان باشا الشفاهية الصارمة فاضطرت عنـدئذ الجنود الروسية الى الفرار والتقهقر تاركين فى ميـدان القتال قريباً من الف قتيل وألفي جريح وغنمت العساكر العثمانية من الروس سبع عشرة صندوقاً من جبخانة بيادة وثلاثمائة حصاناً وكثيراً من البنادق ذات الطلقات السريعة . وخسرت الجنود العثمانية الف قتيل والف جريح .

وعلم وقتئذ من اسراء الروس ان قوة العدو كانت مؤلفة من ثلاث عشر ألفاً بيادة وثلاثة الايات سواري وسبعين مدفعاً .

٧ — خطأ اركان حرب الروس فى هذه المعركة

ان اركان الحرب الروسي قد ارتكبت فى هذه المعركة اغلاطاً فاحشة فى خططهم كما سنبينه بعـد سرد حركات جيشهم فى تلك الواقعة على وجه

---

(١) مدينة فى ولاية (بروسه) سكانها ٦٠٠٠ نسمة

الاجمال فنقول :

قلنا سابقاً ان الجنرال (كرودنر) امر فى ١٨ يوليو الجنرال (شيلدنر — شولدنر) بالزحف الى الجنوب ليحتل بلفنا ومعه ثلاثة آلايات بيادة وستة بطاريات مدافع وثمان عشرة بلوكا من فرسان القوزاق . وكانت هذه القوة قليلة بالنسبة للقوى العثمانية المحتلة بلافنا وقتئذ . فوصل الجنرال المذكور مع فرقته الى قرب بلافنا فى ١٩ يوليو الساعة السادسة ونصف وعند وصوله ابتدأ باطلاق قنابله على المواقع العثمانية فاجابته واستمر القتال مدة النهار كله وكانت الفرقة المذكورة تتقدم تارة وتتأخر اخرى الى ان ارخى الليل سدوله فانقطعت النيران من الطرفين وقضت العساكر الروسية الليل كله على ما سيأتى :

ستة بلوكات من السوارى فى شمال قرية (بوكوفا) آلايان بيادة واربع بطاريات مدافع على التلال الكائنة امام نقطة نمرة ٣ وآلاى بيادة وبلوكان من السواري وبلوك طوبجية فى قرية (زبجاله ويتس) وعشرة بلوكات من السوارى وبطارية مدافع فى (تولتسانيتسا)

واصدر الجنرال (شيلدنر — شولدنر) اوامره بالاغارة على العثمانيين الساعة التاسعة ونصف صباح تلك الليلة . فظهر من تلك الترتيبات ان العدو كان قاسماً قوته على قسمين القسم الاول المشكل للمركز والتابع لقيادة الجنرال (شيلدنر — شولدنر) مباشرة وكان ذلك القسم مؤلفاً من آلايين واربع بطاريات فهجم من جهة نقطتى نمرة ٣ ونمرة ٥ كما ذكر آنفاً . والقسم الثانى الذى هجم من جهة (جربنيتسا) وكان مؤلفاً من آلاى بيادة

وبعض بطاريات مدافع . وقد افضت تلك الاغارات الى خسارتهم ثلاثة آلاف رجلاً ما بين قتيل وجريح وتقهقرهم الى الشمال الشرقى .

فاذا امعنا النظر فى حركات الروس فى هـذه المعركة وجـدنا ان الجنرال (شيلدنر – شولدنر) قد عبأ فصائل الهجوم على اسوأ حال لان كلاً من هـذين القسمين كان يتحرك مستقلاً عن الآخر حتى ان قائدهما العام كان لم يشعر بحركات الجناح الايسر الا بعد مدة طويلة لعدم ارتباطهما . فبسبب هذا الغلط الفاحش تسنت للغازي عثمان باشا الفرصة فارسل اولاً قسماً من قواه الاحتياطيـة الى جهة (بوكوفا) فهزمت الجناح الايمن الروسى واجبرته للتقهقر ثم ضم قواه الى بعضها ووجههن الى جناح العدو الايسر فهزمهم ايضاً شرهزيمة .

ثم هنالك خطأ آخر يدل على جهل المسـتطلعين فى الجيش الروسى وذلك لان الروس انتخبوا فى هذه المعركة نقطة للهجوم وكانت اقوى جميع النقط العثمانية مع انها لا اهمية لها بالنسبة للفنون الحربية حتى لو فرضنا سقوطها بين ايديهم لا يستوجب ذلك سقوط جميع ميدان القتال.

ولولا خرق الروسـيين فى الاستطلاع لعلموا ان اهم نقطة لخططهم بالنسـبة للاصول الحربية هى تلال (اوپانيئس) لضعف حاميتها العثمانية ولكانوا اجروا الهجوم الحقيقى من هناك .

والسبب فى ذهاب مساعيهـم ايدى سـبا وانهزامهـم فى وقائع بلفنا هى اغلاطهم الفادحة التى ارتكبوها فى جميع استطلاعاتهم .

ولقائل ان يقول لا فخر فى هذه الواقعة اذاً بانتصار الجيش العثمانى

الذى كان يفوقهم عدداً ولا سيما غلطات الروس فى الاستطلاع فاقول :

اذا امعنا النظر قليلاً فى حالة الجيش العثمانى الذى واصل السير سبعة ايام مع وعورة الارض وقلة المياه وباشر حومة القتال بمجرد وصوله لهـذا اعظم انتصار واقدام عند المنصفين .

والدليل القاطع على انهاك قوة الجنود العثمانية هو عدم تتبعهم الروس بعـد انكسارهم وفرارهم مع ان هذا يخالف القواعـد الحربيـة ولكن اضطرت القواد ان تفعل ذلك ريثما تستريح الجنود العثمانية بالنسبة لشدة تعبهم وقتئذ .

٨ — موقع مدينة لوفانس واهميتها الحربية

مدينة (لوفانس) هى فى الوادى العلياء من نهر (اوسما) تبعد عن مضيق (ترويان) عشرين كيلومتر وعن بلفنا خمسة وثلاثين كيلومتر ويقطعها نهر اوسما قسمين فعلى تلال الشاطئ الايمن حارة المسلمين وعدد منازلها الف ومايتان وفي السهل الكائن على الشاطىء الايسر حارة البلغاريين وتحتوى على ثمانمائة منزل وعـدد سكانها من الطرفين ينوف عن الاثنى عشر الف نسمة اما المواصلة بين الطرفين فبواسطة كوبري مبنى على النهر المذكور .

ويوجـد فى (لوفانس) ابنيـة عظيمة مرتفعة كالجوامع والكنائس ومدارس اسلامية ومسيحية للذكور والاناث .

وعدا عن ذلك فان للمدينة اهمية حربية عظيمة بالنسبة اوقوعها بين

طرق كثيرة . فلهذا السبب نفسه رأى الجيش الروسى المأمور بالاستيلاء على بلغاريا ان يحتل اول كل شىء هذا الموقع المهم ليتسنى له بعد ذلك احتلال بلغاريا .

وفى ١٦ يوليو اتى من قرية (سلوى) الجنرال سوبا توف ومعه فصيلة قوية مركبة من بيادة وفرسان وطوبجية فاحتل (لوفانس)

٩ — استرداد لوفانس

وقد تضاعفت اهمية (لوفانس) الحربية بعد احتلال العساكر العثمانية مدينة بلفنا وصار من الضروري استرجاعها بأي طريقة كانت نظراً للاسباب الحربية الآتية :

اولاً — اذا كانت (لوفانس) بين يدي العثمانيين يمكنهم حماية الطرق الموصلة الى جبال البلقان ويسترون حركات فيلق بلفنا .

ثانياً — يمكنهم ضبط الطريق الموصل من بلفنا الى صوفيا ماراً على اورخانيه .

ثالثاً — تكون (لوفانس) مع بلفنا نقطة جانبية متينة ضد الجناح الأيمن الروسى الآخذ بالانتشار على جبهتين موازيتين لبعضهما وبذلك يتمكن الجيش العثمانى من ايقاف حركات الروس .

رابعاً — اذا قام جيش عثمانى من الغرب بالتعرض للعدو تقوم وقتئذ (لوفانس) بوظيفة أس الحركات لهذا الجيش .

وبناء على ذلك كله قرر الغازي عثمان باشا صبيحة يوم انتصاره فى

المعركة الاولى استرجاع (لوفاتس) واحتلالها . فأرسل اوّلاً فصيلة من الفرسان للاستطلاع وبعد ذلك فرز ست اورط بيادة وبطارية مدافع وكوكبة من فرسان متطوعى الجركس من المدد الذي ورد من (صوفيا) حديثاً وأمرها باحتلال (لوفاتس) تحت قيادة اللواء رفعت باشا والميرالاي توفيق بك رئيس اركان الحرب .

فسافرت تلك الحملة ليلة ٢٦ يوليو الساعة الثالثة ووصلت صباحاً الى (لوفاتس) . وعند وصولها اخذت بمناجزة الحرب مع العدوّ المحتل بها وقتئذ . وكانت قوى الروس مؤلفة من اربعة بلوكات كوزاق وكثير من البلغاريين المتطوعين (ضـد العثمانيين) فبعد مناوشة طفيفة تقهقر العـدو واحتلت الجنود الشاهانية المدينة بكل سهولة .

ثم لوجود فيلق جسيم من العثمانيين فى بلفنا الذى كان يمنعهم من التقدم الى الأمام ويجعل جناحهم الايمن دائماً تحت التهديد والخطر هذا مما يجبر الروس أن تعيد الكرة على بلفنا . ولكن الغازى عثمان باشا لفكره الثاقب علم هذه الحقيقة فاخذ يشتغل بنشاط تام فى جمع الامدادات الواردة اليه من الاطراف ويشيد المتاريس والحصون لمقاومة هذه الاغارة التى لا بد من وقوعها .

أما المناوشات التى حصلت فى العشرة ايام بين الواقعة الاولى والثانية فلا نذكرها لعدم اهميتها .

الفصل الثاني

١ — مواقع المتحاربين قبل وقوع المعركة الثانية

ان الروسيين قبل وقوع المعركة الثانية عملوا بعض حركات حربية اوقعت جيشهم فى التهلكة وتركته فى موقف حرج جداً .

فان فيلق ولىّ عهد القيصر وان كان قد تقدم فى بادئ الامر زاحفاً على القلاع الاربع ولكن الجيش العثمانى وقف أمامه وقفة الاسد المرابط ورده فى ١٦ يوليو على اعقابه خاسراً الى ما وراء نهر (لوم) وهناك اخذ ولى العهد وظيفة الدفاع فى نقطة حصينة .

وأما الجنرال (جوركو) فانه تجاوز جبال البلقان بحركات سخيفة لا تخطر على بال قائد صغير فضلاً عن قائد شهير وسار حتى وصل الى قلب البلغار وهناك صادمته العساكر العثمانية الآتية من الجبل الاسود وردته على اعقابه منهزماً حتى اضطر أن يمر ثانياً من البلقان ويترك هناك قوة تحافظ على المضايق .

وبهذا الاثناء زحف الجراندوق نيقولا القائدالعام ومعه الفيلق التاسع باجمعه وفرقة الجنرال برنس (شاكوسكي) وفرقة (سكو بلف) الفرسان وتقدم نحو بلفنا بسرعة واصدر أوامره الى الجنرال (كرودنر) باحتلال

المواقع العثمانية هناك حالاً وهذا الامر الذى اعاد معركة پلڤنا الثانية .

٢ — حالة پلڤنا فى ٣٠ يوليو اى قبل الواقعة الثانية

يجب علينا قبل الدخول فى تفصيل الملحمة الثانية ان نبين الترتيبات التى عملت لاجل الدفاع وكيفيـة تعبئة الجيش العثمانى على المواضع المهمة حتى يتسنى لنا فهم الواقعة على التمام فاقول :

كانت القوى العثمانية الموجودة فى پلڤنا فى ٣٠ يوليو مؤلفة من ثلاثة وثلاثين اورطة بـادة وعدد جنود كل اورطة ما بين الخمسمائة والستمائة البعض من الرديف والبعض من النظامية وبلوكين من فرسـان الخاصة وخمســة بلوكات من الاى السوارى الثالث التابع للفيلق الثالث وثمان وخمسين مدفعاً جبلياً وسهلياً واربعمائة فارس من متطوعى الچركس فمجموع تلك القوى المذكورة لم تجاوز العشرين الف جندى .

وقد ألفت من هذه القوة فرقتان كل فرقة منها مؤلفة من اثنى عشر اورطة من المشاة وبلوكين من الفرسان وبطاريتين مدافع وتشكل القوى الباقية وهي تسع اورط مشاة وثلاثة بلوكات من الفرسان وخمس بطاريات مدافع قوة الاحتياط العمومي .

وحشدت الفرقة الاولى فى الجبهة الشمالية من خطوط الدفاع تحت قيادة الفريق عادل باشا . والفرقة الثانيـة التى كانت تحت قيادة اللواء حسن صبري باشا قسمت على قسمين فوضع القسم الاول فى الجبهة الجنوبية والجنوب الشرقيـة . والقسم الثانى ترك مع الاحتياط العمومي فى المركز

لتشكيل قوة الاستناد .

واما الامور الدفاعية التى انشأها واحكمها عثمان باشا على الجهات المختلفة من خط الدفاع فهى على الترتيب الآتى :

جبهة الشمال — متراس فى التل نمرة ٥ الكائن على (يانيق‌باير) مع خمسة مدافع .

متراس آخر ذات مدفعين فى نقطة نمرة ٦ الكائنة على نفس التل المذكور وعلى طرفيه متاريس تستوعب اورطة بيادة .

متاريس للمشاة قرب نقطة نمرة ٤ الواقعة على التل المذكور ايضاً .

متراس ذات مدفعين فى نقطة نمرة ٣ تحت حماية متاريس البيادة الرماة.

جبهة الشمال الشرقية — متراس مربع ذات اربعة مدافع واورطتين قرب (جرفيتسا)

متاريس تستوعب اورطة بجهة نقطة (ج)

جبهة الشمال الغربية — متراسين صغيرين ذات اربعة مدافع واورطتين على نقطتي نمرة ١ ونمرة ٢ من تلال (اوپانيتس) وبقربهما متاريس بيادة من الرماة .

متراس على جنوب القرية لمدافعة كوبرى (ڤيد)

جبهة الجنوب الشرقى — متاريس قليلة الارتفاع ذات ستة مدافع على نقطة نمرة ٤١

متراس آخر ذات اربعة مدافع على نقطه نمرة ١١ وعلى جناحيه متاريس بيادة وراء متراس نمرة ٤١

الجبهة الجنوبية — متراس فى نقطة نمرة ١٨

متاريس اخرى فى نقطة نمرة ١٩ تحتوى على مدفعين واربع اورط بيادة .

وكان بلوكان من الاورط الاربعة المذكورة محتلين نقطة ١٧ بمأمورية الدفاع عن المضيق الكائن فى (قايالى دره) . وبلوكان محتلين نقطة (ق) الواقعة فى جنوب غربى نقطة نمرة ١٣

جبهة الجنوب الغربى — مدفعان واورطة بيادة رديف فى نقطة نمرة ٣٢ قرب الكوبرى .

متراس آخر ذات ستة مدافع ومتاريس بيادة على نقطة نمرة ٩ فى مركز الفيلق العام .

متاريس امام وادى (جرڤيتسا) تحتوى على اورطة واحدة . وفصيلة من الفرسان وضعت قرب طاحونة فى جوار نقطة (س) للمحافظة على هذه النقطة المهمة خصوصاً فى اثناء الليل . وتركت اورطة نظامية بيادة للمحافظة على المدينة .

هذا تفصيل ترتيب الدفاع فاذا امعن الانسان بنظره على الخريطة بدقة يجد ان الهمة كانت مبذولة فى تقوية الجبهتين الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية من خط الدفاع . والسبب فى ذلك كله هو اهتمام الروس بهذه الجهات كما ظهر من اهتمامهم فى الواقعة الاولى .

قد ذكرنا سابقاً ان اضعف نقط خط الدفاع العثمانى كانت هى التلال الكائنة على غرب وجنوب بوكوڤا كما فصلناه فى الواقعة الاولى . فلما علم

الغازى عثمان باشا اهميتها بالنسبة للروس وضعف حاميتها وقتئذ حصنها حينما كان يتأهب لمقاومة العدو فى الملحمة الثانية . ومع ذلك كله فان الروس كانت عاجزة عن كسب الفوائد التى تحصل لها من الاغارة على جهة الجنوب الشرقى لان ارسال المدد من الاحتياط العمومى كان متيسراً بالنسبة لقربه كثيراً من تلك النقط علمت الروس او لم تعلم . ولكن العدو لم يلتفت الى جبهات الجنوب والجنوب الشرقى كما ظهر من تفصيل المعركة الثانية بل صرفوا غاية قواهم وشنوا الغارة على اقوى النقط واحصنها فانجلت تلك الاغارة عن انهزامهم التام فى الملحمة المذكورة ايضاً .

فانظر ايها القارئ المنصف الى تلك الهمم العالية والآراء السديدة التى جعلت بلفنا احصن معاقل الدنيا فى برهة عشرة ايام وذلك من آراء هذا المشير وهم الجنود العثمانية التى واصلت السير سبعة ايام فى ارض وعرة قليلة المياه مع حر يوليو الشديد مع ان تلك المدينة ليست موقعاً للدفاع ولكن بالنسبة لطيش الروس وتوجيه امالهم نحوها التزم القائد ان يفعل ذلك فرحم الله روح تلك المشير الهمام مع بقية الجنود العثمانية التى جادت بروحها لاعلاء كلمة الله والذب عن موجباتها واتت ببسالة تعد عند غيرها من خوارق العادات ولكنها فيهم جبلة فطروا عليها .

٢ — واقعة بلفنا الثانية

وفى الساعة الاولى من يوم الثلاثاء الواقع فى ٣٠ يوليو ورد خبر من حامية حصون (جريتيتسا) الى المعسكر العام يفيد بان العدو ظهر امام

الجناح الايمن من خط الدفاع العثمانى وعند ذلك اطلقت الحامية العثمانية من الحصون القنابل عليه لتمنعه من الزحف الى الامام .

وهنا يجب علينا ان نفصل ولو على وجه الاجمال حركات الجيش الروسى حتى نقف على حقيقة الواقعة الثانية . ففي ٢٨ و ٢٩ يوليو عقد مجلس حربى من قواد الروس المأمورين باحتلال بلفنا وقرروا خطة للعمل بموجبها وبناء على ذلك صدرت الاوامر الآتية الى الفصائل والقواد :

اولاً — ان يزحف منتهى الجناح الايمن المؤلف من الالاى التاسع الرماح والالاى كوزاق الدون وبطارية مدافع فى الساعة الحادية عشر صباحاً تحت قيادة الماجور جنرال (لوسكاروف) بمامورية حماية الجناح الايمن الروسى .

ثانياً — ان يزحف الجناح الايمن المؤلف من فرقتي البيادة الخامسة والحادية والثلاثين ومجموع اورطها ثمانية عشر اورطة وثمانون مدفعاً تحت قيادة الجنرال (فه ليامينوف) بمأمورية الهجوم على المواضع العثمانية الكائنة شمال الطريق وان يترك ثلاثة الايات من الفرقة الخامسة مع مدافعها للاحتياط .

ثالثاً — ان تقوم فصيلة مركبة من الاى دراجون (ريجا) وبلوك من الآلاى الثلاثين الكوزاق بتأسيس الارتباط بين الجناح الايمن ومنتهاه .

رابعاً — ان يزحف الجناح الايسر المؤلف من اللواء الاول التابع للفرقة الحادية والثلاثين واللواء الاول التابع لفرقة الثلاثين مع بلوكين من

السوارى فى الساعة العاشرة ونصف صباحاً تحت قيادة الجنرال پرنس (شاكوسكى) بمأموريه الاغارة على المواضع العثمانيـة بين (راديشه‌ڤو) و (جريڤيتسا) وبلوكان من الخيالة يربطان المخابرات بين الجناحين .

خامساً — ان يزحف منتهى الجناح الايسر المؤلف من لواءالقوقاز واورطة پيادة وبطارية مدافع جبلية وفصيلة من فرسـان الكوزاق فى الساعة الحادية عشرصباحاً من (بوجوت) الى طريق (بلڤنا — لوڤاتس) ويرصد الطريق وذلك تحت قيادة الجنرال (اسكوبلف) .

سادساً — ان تبقى فرقة الاحتياط العام المؤلفة من اللواء الثانى التابع لفرقة الثلاثين واربع بلوكات خيالة وبطارية المدافع الراكبة تحت قيادة الجنرال (كرودنر) القائد العام لحركات حرب بلڤنا مباشرة وتقرر ان يفرق لواء البيادة منها ليقيم فى (بواديم) وبلوكات الخيالة لتقيم فى (بليشات) .

وعلى هذه الاوامر زحفت قوى الروس فى ٣٠ يوليو بالمواعيد المقررة ووصلت امام بلڤنا فى الساعة الحادية عشر ونصف من الصباح كما مر ذكره .

وفى الوقت نفسه اخذت مدافع حصن (جريڤيتسا) باطلاق قنابلها على العـدو وبعد ذلك ببرهـة قليلة اشـتد القتال على جميع جبهة الجنوب الشرقية اشتداداً مهولاً قام الغازى عثمان باشا بطارية المركز العام ان تطلق مقذوفاتها على الروس الآخذ بالانتشار . وبعد قليل ابتدأ الجناح الايسر الروسى بالتقدم الى ان وصل الى تلال (راديشه ڤو) وهناك وضع بعض

بطاريات مدافع واخذ يضرب المواقع العثمانية .

واما الجناح الايمن فانه ترك من قوته آلاى بيادة وبطاريتين للاحتياط واخذ بالانتشار . وقد دارت رحى القتال ايضاً بين منتهى الجناح الايمن الروسي وبين قسم خط الدفاع الكائن فى انحاء (بوكوفا) .

وعند ذلك اصدر الغازى عثمان باشا امره الى الفريق عادل باشا الموجود فى نقطة نمرة ٥ بان يوجه القوى الموجودة لديه الى جهة الشمال الشرقية والجنوب الشرقية لان تقدم العدو من جهات (اوپانيتس) لا يقصد به الا خداعنا ولكن الهجوم الحقيق لا يكون الا من الشمال الشرقى والجنوب الشرقي كما اصدر امره الى القائمقام سليمان بك قائد حامية (اوپانيتس) بالمحافظة على المحل المذكور ولو افضى الحال الى تضحية جميع الجنود .

واما نقطتي نمرة ١١ و نمرة ١٤ فلوقوعهم امام قرية (راديشه ڤو) ومضيق (قايا لى دره) مكشوفتين من العدو تقررت لاجل الدفاع عنهما الترتيبات الآتية :

اوّلا — ان يحتل اللواء طاهر باشا رئيس اركان الحرب نقطة نمرة ١٥ المطلة على وادى (قايالى دره) مع ثلاث اورط بيادة وستة مدافع .

ثانياً — ان يحتل عاطف باشا نقطة نمرة ١١ مع فصيلة من قوة الاستناد وان يرسل بلوكان من السواري مع مدفعين الى نقطة نمرة ٢٠ .

ثالثاً — ان يقوم حسن صبري باشا مع بعض اورط بيادة وثلاثة مدافع بحماية جناح جبهة الجنوب الايمن . وينتشر بين نقطة نمرة ١١

وبين (قايالى دره) .

رابعاً — ان يحافظ الميرالاى يونس بك على (قايالى دره) ونقطة نمرة ١٨ الكائنة على جناح حسن صبرى باشا الايمن .

اما القتال على تلال (اوپانيتس) فانه كان بالبنادق وانقضى بعد مناوشة طفيفة ولكن القتال فى الجهات الاخرى كان بالمدافع واستمر بعض ساعات مع المواصلة . وفى تلك الاثناء اغتنم الغازي عثمان باشا هذه الفرصة وأتم الترتيبات السابق ذكرها .

اما جناح العدو الايمن الهاجم على جهة (جرڤيتسا) فكان يواصل اطلاق نيرانه على الجنود العثمانية ولكنها كانت تجاوبه بنارها الحامية حتى منعت جيش الجنرال (كرودنر) من التقدم .

واما فرقة الجنرال (شاكوسكى) فكانت توالى اطلاق قنابلها بشدة على المواقع العثمانية من البطاريات التى وضعت فى محلات تطل على تلال (راديشه ڤو) امام نقطة نمرة ١٤ . وكانت الطوبجية العثمانية تجاوبهم بمثل ذلك . وبعد ان استمر اطلاق المدافع على تلك الحالة بضع ساعات رتب العدو صفوف الهجوم فى الساعة السادسة واخذ بالتقدم نحو نقطة نمرة ١٥ المحتل بها طاهر باشا مع جنوده ونحو نقطة نمرة ١٤ .

اما الجنود العثمانيـة فانها ثبتت امام تلك الصدمة الشديدة ثبات الاسود ولكنهم لم يتمكنوا من صد ميمنة الجنرال (شاكوسكي) الهاجمة على نقطة نمرة ١٤ . وكان هذا الحصن مركباً من متراسين بيادة حفرا بسرعة زائدة ومدفعين فقط . فلذا لم تقدر الحامية العثمانية القليلة العدد على صد

العدو الهاجم عليها بعدد كثير . فاضطرت عند ذلك ان تتقهقر الى الخلف وتترك فى المتراس مدفعاً لم تقدر على اخذه ولكنها عطلته .

وكان الغازى عثمان باشا يواصـل المدد الى نقطة نمرة ١١ كما انه من ابتداء الحرب مذ نمرة ٢٠ بمدفعين وبلوكين بيادة حتى لا يتمكن العدو من الاستيلاء على النقط المذكورة ويقطع بذلك المواصلات بين فرق عادل باشا وطاهر باشا .

وبعد قليل من الزمن رأى طاهر باشا ان العدو اخذ بالاحاطة عليه من الساقة وفى الوقت نفسه ظهرت فرقة روسية اخرى وزحفت على فرقة حسن صبرى باشا بقصد الاحاطة بجناح طاهر باشا الايمن فعند ذلك رأى طاهر باشا المشار اليه ان وقوفه فى نقطة متطرفة محاطة بجم غفير من الاعداء موقع للخطر به فأصدر أمره بالرجوع فرجعت جنوده بكمال الانتظام وهى تواصل القتال مع الروس الى ان وصلت الى نقطة نمرة ٣٤ الـكائنة بين جناح حسن صبرى باشا الايسر وبين نقطة نمرة ١١ وهناك اوقف جنوده ونصب مدافعه الاربع .

وما مضى على ذلك برهة من الزمن الا وقد ظهر فيلق روسى آخر امام قرية (راديشهڤو) والتحم مع فرقة حسن صبرى باشا الموجودة امامها وأخذ باطلاق قنابله بسرعة نحو نقطة نمرة ١١ ليتسنى له الهجوم عليها .

وفى قرب الساعة الرابعة وردت فصيلة من الروسيين ونصبت بعض المدافع فى نقطة (ى) على طريق (لوڤاتس) وأخذت تطلق نيرانها على نقطة نمرة ١٨ . فعند ذلك ارسل الميرالاى يونس بك قائد نقطة نمرة ١٨

المذكورة اورطة الى كروم العنب المجاورة لنقطة نمرة ٢٥ فمنع بذلك تقدم الروسيين على مركز الخطوط العثمانية كما ان بعض خيالة الجركس المتطوعة اجتازت (قايالى دره) وهجمت على مدافع الروس الموضوعة هناك .

ولكن العدو لما عاين ذلك سحب مدافعه قليلاً الى الوراء واطلق على الجراكسة ناراً حامية من مشاة الاحتياط فاجبرهم عندئذ الى التقهقر .

وفى الساعة السادسة ونصف تقدمت فرقة الجنرال (اسكوبلف) المشكلة لمنتهى ميسرة الروس نحو نقطة يونس بك وهجمت مشاتها على الاورطة الموجودة فى نمرة ٢٥ . ولكن الاورطة المذكورة دافعت عن الموقع دفاع الابطال ورسخت فى محلها رسوخ الجبال من الساعة السادسة ونصف الى الساعة الثامنة ونصف . ولكنها اضطرت اخيراً الى التقهقر لكثرة الجيش الهاجم عليها هذا بعد ان خسرت مائة وثلاثة وخمسين رجلاً بين قتيل وجريح .

وكان الميرالاى يونس بك ارسل ثلاثة بلوكات بياده ليمدوا الاورطة المذكورة ولكن لم يصلوا الا عند ارتدادها . فعند ذلك وقفوا بالقرب من نقطة نمرة ١٩ واخذوا بتهديد ميسرة العدو . وبذلك تمكنت الاورطة المتقهقرة من جمع شتاتها واعادة نظامها . فوصول هذا المدد ودخوله فى ميادين القتال وان يكن منع حركات الروس بهذه الجهة ولكن ظهرت فصيلة اخرى من العدو نحو قرية (قريشين) واخذت بالتقدم الى الامام بقصد احاطة القوة المذكورة من الشمال ولكن البلوك الموجود فى نمرة ٢٠ اصلاها ناراً حامية فارتدت على اعقابها خاسرة بدون نتيجة .

وقد ثبتت البلوكات الثلاث المعسكرة قرب نقطة نمرة ١٩ الى بعد الغروب بنصف ساعة فوقئذ امرها يونس بك بالرجوع اليه . فذهب منهم بلوكان وبقى الآخر هناك ولم يرجع الا بعد ساعتين .

اما الحرب بين الميرالاى يونس بك والجنرال (اسكوبلف) فانه اخذ منتهاه فى الساعة الثامنة ونصف من ذلك اليوم .

واما ميمنة العدو التى يقودها الجنرال (كرودنر) فكانت ترمي مدافعها على (جريفيتسا) التي هى اقوى نقط خط الدفاع فى بلفنا ليتسنى لها تعطيل المدافع الموجودة بحصونها وتلقى الرعب فى قلوب حاميتها . وقد ابتدأ قتال المدافع من هذه الجهة فى الساعة الاولى ونصف من الصباح وكانت حصون (جريفيتسا) وبطاريات المركز العام العثمانى تجاوب العدو بمثل نيرانه .

ودام الحال على هذا المنوال الى الساعة الثامنة بعد الظهر وفى ذلك الوقت ظهرت ثلاث اورط من العدو تزحف فى الاراضى المنحدرة الكائنة امام قرية (جريفيتسا) . فأخذت بطاريات المركز العام العثمانى بالاشتراك مع احدى بطاريات جبهة عادل باشا باطلاق القنابل على هذه الفصيلة . وكان القصد من زحف تلك الاورط اما ان تسير من جهة تل (يانيق باير) على المركز العام او تدخل في وادى (ف) قبل ان تصل الى التل المذكور ومن هناك يتسنى لها تهديد ميسرة العثمانيين والاحتمال الثانى هو الذى اختارته القوة المذكورة كما سيتضح بيانه .

وفى هذا الاثناء اخذ نفير (بوروجى) نقطة نمرة ١٠ بطلب الامداد

بحالة مدهشة وهذا مما زاد تشويش فكر الغازى عثمان باشا الواقف وقتئذ وراء جنوده بمسافة ثلاثمائة خطوة بناظر الحرب وبيده نظارته لانه لم يكن عنده وقتئذ جنود لامدادهم فى حين ان الحرب فى جهة يونس بك كان دخل فى طور مزعج يستوجب القلق ومن جهة اخرى اشتد الضيق على نقطة نمرة ١١ وعلى حسن صبرى باشا الذى صار من الواجب ارسال المدد اليهما ايضاً . فلهذا اصدر الامر الى عادل باشا بان يرسل بضعة اورط باسرع وقت . وقبل ان يصلهم المدد المطلوب من عادل باشا اخذت بعض الجنود الموجودة فى نقطتى نمرة ١٠ و نمره ١١ بالتقهقر الى بلفنا من غير انتظام . وصار الموقف حرجاً جداً . فعندئذ لم يسع هذا البطل الشهير عثمان باشا الا ان يزحف ويهدىء روع الجنود المتقهقرة فاخذ بالزحف عليهم مع اربعة بلوكات التى كانت فى معيته شاهراً سيفه بيده ووقف امام العساكر الفارة وامرهم بالرجوع الى مواقعهم مع الثبات والصبر فلما سمعت الجنود صوت قائدهم البطل واقفاً امامهم دبت الحمية والحماسة في قلوبهم فكروا الرجعة الى اماكنهم فى نقطتى نمرة ١٠ ونمرة ١١ مع ان تلك العساكر كانت فى حالة يرثى لها من طول القتال مع عدو يفوقها عَدداً وعدداً .

وكان منظر القتال على تلال الدفاع العثمانى مدهشاً جداً خصوصاً فى نقطتي نمرة ١٠ و نمرة ١١ مع ان الانتصار وقتئذ متساو بين الطرفين فتارة تهجم الجنود العثمانية على نقطة نمرة ١٣ وتستولى عليها واخرى تهجم الروس وتستردها منهم وتجبرهم بالرجوع الى موافعهم الاصلية .

ولما انقشع الضباب المنتشر على تلك الجهات ظهرت مناظر القتال بتمامها فعندئذ انحدرت جنود نقطتي نمرة ١٠ و نمرة ١١ قاصدين الصعود الى موقع الروس بسرعة فنزلوا من التلال مسرعين ولكن لم يصلوا الى سفحه الا واوقفت سيرهم ميمنة العدو المرابط امام نقطة نمرة ١٠ وهناك اشتبك القتال بين الجيشين بالسلاح الابيض. وبعد برهة ورد مدد جسيم للعدو ووصل ايضاً خبر تقدم فصائل من الروس من جهة وادى (ف) على الميسرة العثمانية فعندئذ اخذت الجنود بالرجوع الى محلها مع غاية الانتظام.

واما العدو فلما رأى تقهقر العثمانيين اشتد تعقبه لهم مع قذفهم بنار البنادق الحامية ولكن حسن سير الجنود العثمانية ومقابلتهم لهم بالمثل اوقف الروسيين من التتبع لهم حتى امكنهم الوصول الى اماكنهم الاصلية.

وقد صدت بطاريات عادل باشا وبطارية نمرة ١٠ مع بلوكين من الاحتياط القوة الروسية القادمة من وادى (ف) المار ذكره.

وفى الساعة الحادية عشر ونصف انتهى القتال الى اشد حالاته ولم يبق الا القليل لاستحصال النتيجة القطعية. وبلغ خط دفاع بلڤنا في ذلك اليوم عشرين كيلومتر سوى جبهة نهر (ڤيد) الذي لم تهجم عليه الاعداء. واضطرت جميع الفصائل العثمانية ان تنتشر على الخط الاول ولم يبق بين يدى الغازى عثمان باشا شيء من الجنود باسم الاحتياط. حتى اذا تضايقت نقطة احدى الجبهات مضايقة شديدة يأمر بمد تلك النقطة موقتاً ببعض جنود نقطة اخرى التى تكون وطأة العدو عليها اخف منها وبعد ما يصد

العدو يعيد العساكر الى محلاتهم .

وفى أثناء ذلك انحدرت فصيلة قوية من العدو من تلال (راديشه‌فو) واخذت بالزحف على بلقنا من طريق (قايالى‌دره) ولكن ما وصلت الى الطاحونة الموجودة قرب نقطة نمرة ١٧ الا واستقبلتهم بيادة العثمانيين المتحصنين على التلال الكائنة على طرفى الوادى بنار حامية حتى ابادتهم عن آخرهم .

وفى الوقت نفسه وردت امدادات عظيمة للعدو الذى تقوّى بذلك واعاد الكرة على نقطة نمرة ١١ وضعف امل العثمانيين بصد كثرة العدو فاخذت جنود الروس تصيح وتهتف موقنين بالانتصار .

اما الغازى عثمان باشا فلم ترعشه تلك السفاسف بل صمم ان يزيد فى ذلك النهار على صحائف مجد الدولة العثمانية صحيفة جديرة بان تكتب بالذهب ويسكن ذكرها فى الآذان الواعية الى يوم النشور حتى لو كان دون ذلك تضحية نفسه فارسل حالاً اورطة بيادة واربعة مدافع الى نقطة نمرة ٣٤ لتقوية البطارية الموضوعة فى النقطة المذكورة من طرف طاهر باشا ولما وصلت هذه القوة الى المحل المذكور ابتدأت الثمانية مدافع تقذف نيرانها بشدة زائدة كما ان الاربعة بلوكات البيادة هجمت بين صفوف الاعداء ولم يبالوا بقلة عددهم وكثرة عدد اعدائهم بل استمروا فى حملاتهم وهم يهتفون بكلمة التكبير . فوقع الرعب الشديد عندئذ فى قلوب الروسيين الذين لم يكونوا منتظرين تلك البسالة والاغارة عليهم فى حين امارات الانتصار لاحت عليهم فوقفوا عن حركاتهم مندهشين من هذه الصدمة الشديدة .

اما هجوم تلك البلوكات الاربع المذكورة ودخولهم بين صفوف الاعداء وايصالهم كلمة التوحيد خارقة السبع الطباق فقد حركت الحمية والشهامة فى قلوب الاورط الباقية التى كانت خرجت عن النظام وقطعت الامل من الانتصار ولم يمض على ذلك بضعة دقائق الا واعادوا الكرة وهجموا هجوم الاسود الكاسرة حتى اضطر الروسيون ان يتقهقروا الى الوراء ولم يأت الليل الا وجميع قوى العدو الموجودة على اطراف خط الدفاع العثمانى منهزمة وتاركة الانتصار بين يدى العثمانيين وفارّة من غير انتظام .

وكان الرعب استولى على قلوب الروسيين بدرجة حتى ان بعض العساكر منهم بعد الحرب اقر أمام مكاتب جريدة (جنيف) [1] قائلاً : (ان العثمانى ليس هو الا اسد مفترس ووثبته علينا كوثبة النمر من حيث الخفة والنشاط لا يترك الواحد منا الا بعد ان يرميه مضرجاً بدمائه ويأخذ بمصارعة الآخر بدون ان تتعب يده القوية .)

وايضاً سمع المكاتب جندياً روسياً آخر مجروحاً يقول : (كنا سائرين فى حقل ذرة اذ ظهر امامنا بعض الجنود العثمانية بغتة وكانت المسافة بيننا وبينهم لا تزيد عن عشر خطوات فاحكمت بندقيتى على احدهم واطلقتها معتقداً انى قتلته ولكن خاب ظنى حيث لم تمض لحظة الا ورأيته وثب عليّ ومع وثبته هذه اوقعنى جريحاً فتركنى ووثب على رفيقي الذى تركه قتيلاً بجانبي والحقنا بآخر والحاصل فقد رمى ثلاثة منا على الارض فى

---

(١) Journal de Geneve

لحة لم تمكن من التفكر بذلك . والحق يا حضرة الخواجه لا ريب بانه نمر فتاك لا انسان . حقاً لقد ألقى الرعب فى قلبى) . وكان هذا الجريح يكلم المكاتب وامارات الخجل والرعب الشديد بادية على وجهه كأن ذلك العثمانى سيفترسه ثانية فى فراشه من المستشفى .

وقد سرى هذ الرعب والفزع من الجنود الروسية الموجودة قرب بلقنا الى (زيشتوڤا) محل اجتياز الروس الطونه والى (سيمنيتزا) فى الساحل الرومانى من النهر المذكور عند ما وصل هذا الخبر حتى بالغ المخبر من دهشته فى قصته قائلا : ان الجنود العثمانية سائرة بأثر الجنود الروسية المنهزمة وانها على قرب من (زيشتوڤا) بل استولوا على الكوبرى وقد قامت باخرة تقل الجنود العثمانيـة الى (سيمنيتزا) وان وان وان من تلك المبالغات الى آخره فلما انتشرت تلك الاخبار تأهبت الجنود الروسـية الى التقهقر الى الساحل الرومانى وحل بهم الرعب والفزع واستولى الهرج والمرج على المدينة ولم تطمئن المدينة ويرجع اليها السكون الا بعد ساعات عندما ظهر ان لا اصل لكل تلك الاشاعات .

قال الامبراطور ناپوليون بونابارت الاول (نسبة جيشين متحاربين بينهما مسافة هجوم فقط كنسـبة كأس ملآن من المـاء الى اعلا سطحه فاذا زيد عليها نقطة اخرى تفيض المياه على اطراف الكأس . فالذي يزيد تلك القطرة قبل رفيقه يكون الظفر له .)

حقاً لقد صح هذا المثل العسكرى وطابق على المعركة المذكورة تماماً لان الجنود العثمانية بعد مقاساتهم وحربهـم كل النهار وانقطاع املهم من

الانتصار للخلل الذى وقع فى صفوفهم فكانت البلوكات الاربع المذكورة التى مدتهم هذه القطرة التى ملأت الكأس وعناها الامبراطور فى قوله وكان ما فاض من اطرافه هى الحمية والحماسة العثمانية الاسلامية التى سكنت روع الجنود الراجعة عند ما كانت على وشك التقهقر ورفعت شأن الجيش العثمانى الى اعلى درجات العز والفخار .

وكانت يومئذ خسائر الروس جسيمة جداً بلغت مائة وتسعة وستين ضابطاً وسبعة آلاف ومائة وستة وثلاثين جندياً وخسائر العثمانيين تبلغ الفاً ومائتين بين قتيل وجريح .

والحاصل فقد انتهت واقعة پلفنا بنتيجة باهرة واعلت شرف الجيش العثمانى ولكن كان يجب على الجنود العثمانيــة ان تتعقب الجيش الروسى المنهزم ليتمكن من الاستفادة منه اكثر من ذلك ولعل هناك بواعث تمنع الجنود من التعقب يعرفها قائد الجيش العام .

وعلى كل حال فان الملحمة الثانية ادخلت الحرب فى طور آخر حتى حصل من اجراء ذلك تبدل فجائى فى الرأى العام الاوروپاوى .

وقد تعطف جلالة مولانا السلطان الأعظم وارسل رسالة برقية الى الغازى عثمان باشا يهنئه بهذا الانتصار وهذا تعريبها :

﴿ صورة الخط الهمايونى ﴾

مشيرى سمير الصداقة عثمان باشا

لقد اعليت شأن العثمانيين بجهادك الجديد المنضم على سابق خدماتك

كان الله ورسوله الكريم فى عونك . اهدى سلامى الى جميع القواد والضباط ولا سيما جنودى المظفرة الذين هم قرة عيني والمرجحون على اولادى الحقيقيين فانهم بغزواتهم الدالة على بسالتهم وشجاعتهم جعلوا سلطانهم مسرور الفؤاد .

فاسأل الله ان يمنحهم السعادة الابدية ويوفقهم للجهاد فى سبيل حفظ لواء الاسلام حتى ينالوا المراتب والمكافآت الادبية والمادية .

ومكافأة لخدمتكم هذه الجليلة فقد اهديتكم النيشان العثمانى الاول كما انى اصدرت ارادتى الشاهانية بتنفيذ ما عرضتموه من مكافأة القواد والضباط وان شاء الله سأعلق بيدى نياشين الافتخار على صدور جنودى الشجعان وقت عودتهم لاستحقاقهم ذلك . فمصرح لكم من طرفى بان توعدوا وتبشروا كلاً من القواد والضباط والجنود الذين يمتازون فى الوقائع الآتية وتعرضوا الامر الى الاستانة . وقد قررت ارسال مأمور مخصوص لطرفكم ليؤدى شكرى وامتنانى لجميعكم .)

فبعد ورود هذا الخطاب الشاهانى تضاعف الفرح والسرور وشمل جميع فيلق بلفنا فحررت عريضة تشكر من طرف الفيلق باجمعه ورفعت للاعتاب السلطانية .

وقد ورد للقائد الغازى عثمان باشا كتابات ورسائل برقية لا تعد ولا تحصى من انحاء الدنيا يهنئونه بانتصاره على العدو .

٤ — غلطات الروس كانت عين غلطات الواقعة الاولى

اذا حقق الانسان ترتيب الواقعة الثانية يجد كافة حركات الجيش العثمانى كانت على اتم انتظام ومطابقة للاصول الحربية وان قرارات الغازى عثمان باشا واوامره كانت فى غاية الاصابة .

واما الروسيون فانهم ارتكبوا غلطات الواقعة الاولى نفسها لانهم لم يميزوا بين المواقع الضعيفة والقوية من الجبهات العثمانية فانتخبوا جبهة الشمال وخصوصاً حصون (جريڤيتسا) كنقطة هجوم وذلك من عدم عمل استطلاع مكمل . مع ان الحصون المذكورة ليست مفاتيح پلڤنا بل مفاتيحها هى جهات (راديشه ڤو) التى هى اضعف مواقع العثمانيين . وقد وضع العدو امام هذا الموقع فصيلة صغيرة بالنسبة لها .

فلو كانت فرقة (البرنس شاكوسكي) قوية لاحتلت تلك الجهات باقرب مدة واسقطت (جريڤيتسا) ايضاً .

ثم هناك غلطة اخرى عظيمة جداً وهى التى كانت من جملة اسباب الانتصار العثمانى وذلك ان الارتباط والمواصلات بين ميمنة العدو وميسرته كانت مفقودة . هذا الامر الذى ساعد الغازى عثمان باشا ان يستجلب المدد لدى الحاجة من فرقة عادل باشا ويقوى بهم جبهة الجنوب الشرقى .

الفصل الثالث

١ — الوقائع التى حدثت بعد معركة پلفنا الثانية
من تاريخ ٣١ يوليو الى ٧ سبتمبر

بعد انهزام الروس فى الواقعة الثانية ايضاً ادرك اركان الحرب الروسى حرج مركزهم ورداءة احوالهم والخطر المحاط بهم فقرروا لذلك ان يتخذوا الخطة الدفاعية ريثما يصلهم المدد ويقووا الجيش بجنود جديدة . والترتيبات الذى عولوا عليها هاهي :

أولاً — نقل مركز المعسكر العام من (تيرنوفا) الى (بيهلا)

ثانياً — تشكيل فيلق سمي فيلق الغرب يتألف من الفيلق التاسع والفيلق الخامس تحت قيادة الجنرال (زوتوف) موقتاً ويقف امام (پلفنا) .

ثالثاً — أمر الفيلق الحادي عشر بتقوية فيلق ولى عهد القيصر .

رابعاً — صدرت اوامر بجمع ثلاثة فيالق أخرى من بلاد الروس مع الفيلق الخاص لتقوية الجيش .

خامساً — صدرت الاوامر الى جيش رومانيا [١] بأن يجتاز الطونة

---

١) هذا الجيش عرض نفسه اولا على مساعدة الروس فما تنازلت لقبوله ولكن عند ما حققوا بان جيشهم ان لم يكن اضعاف جيش العثمانيين لم يثبت امامهم ولا سيما بعد ما انكسر مرتين فلذا طلبوه مع الرجاء والممنونية . وفى تلغراف القيصر الى امير رومانيا كفاية

بأسرع ما يمكن ليشكل ميمنة الجيش الروسى .

سادساً — ترك الفيلق الثامن فى (جابروفا) (وشيبكا) تحت قيادة الجنرال (رادتسكي)

فاتخذ الروس بهذه الترتيبات الخطة الدفاعية وانقضى أغلب شهر أغسطس بدون ان يقع حادثة ما . وكان محمد على باشا السردار الموجود فى القلاع الاربع أتم نواقص جيشه وهاجم جيش ولى العهد وانتصر عليه فى واقعة (ايازلر) فى ٢٣ اغسطس وفى واقعة (قاضى كوى) فى ٣٠ اغسطس وفى واقعة (كاتسه لوفو) فى ٥ ستمبر واجبره على التقهقر الى موقع (بيه لا) قرب نهر (يانترا)

اما جيش الغرب الروسى كان اسماً تحت قيادة البرنس شارل امير رومانيا والقائد الحقيقى كان الجنرال (زوتوف) الروسى بصفة رئيس اركان حرب له .

فهذا الجيش عسكر فى الساحل الايمن من نهر (ڤيد) ولم تجسر الرومانيون على اجتياز النهر المذكور الى الساحل الايسر.

وصدرت الاوامر لجميع قوى العدو التى كانت تحيط (پلڤنا) تقريباً من الشمال والشرق والجنوب (ولكن من مسافة بعيدة) ان يحصنوا المواقع المعسكرين بها .

ولقرب حلول موسم الامطار الغزيرة فى تلك البلاد الذى يمنع بطبعه الحركات الحربية ازداد قلق رجال الجيش الروسى فاضطروا ان يقدروا مائة ألف جندى مع اربعمائة وخمسين مدفعاً الذين معهم كافياً للهجوم على پلڤنا

فقرروا الاغارة عليها وبناء على ذلك نقل الجراندوق نيقولا مركز معسكره الى قرية (رقنيتسا) وابتدأ يجرى المناوشات الحربية التى تسببت عنها واقعة بلقنا الثالثة .

٢ - بعض الوقائع التى حصلت قبل المعركة الثالثة

وقبل وقوع معركة بلقنا الثالثة أراد العدو ان يجري استطلاعاً حوالى (لوفاتس) ويستولى عليها اذا أمكن فأرسل لهذه المأمورية الجنرال (اسكوبلف) ومعه لواء سوارى وخمس اورط پيادة وبطاريتان من المدافع الجبلية . ولكن لم يتمكن هذا الجنرال من عمل شيء بالنسبة لثبات رفعت باشا محافظ (لوفاتس) من جهة وورود الميرالاي توفيق بك ومعه قوة كافية لمد رفعت باشا من جهة اخرى فتقهقرت القوة الروسية بعد ان تركت وراءها خمسة قتلى وعشرين جريحاً .

ولكن العدو قرر ان يحتل قرية (لوفاتس) بأى حالة كانت قبل ان يعيد الكرة القطعية على (پلفنا) وقد عين لهذه المهمة الجنرال پرنس (ايمه ره تنسكي) وتحت قيادته فرقة المشاة الثانية واللواء الثالث من فرقة المشاة الثالثة والفرقة الثالثة الرماية والقوة التى كانت تحت قيادة الجنرال (اسكوبلف) المارذكرها . ووصلت هذه القوة المؤلفة من خمس وعشرين الف جندى امام قرية (لوفاتس) فى الساعة السابعة فى ١ ستمبر وابتداء القتال حالا بينها وبين حامية القرية المذكورة المؤلفة من ثمان اورط پيادة وثمانية مدافع ويبلغ عدد جنودها أربعة آلاف فقط .

وبعد ان دافعت هذه الحامية الصغيرة عدوها الذى يفوق عددها اربع مرات مدة يومين اضطرت ان تجلي عن القرية المذكورة وتتركها للروس وقد بلغ عدد القتلى فى هذه المعركة من الروس ثمانية آلاف جندياً بين قتيل وجريح ومن العثمانيين ألفين اى نصف الحامية

وقبل ان تسقط (لوفاتس) قرر الغازى عثمان باشا اجراء استطلاع فى اطراف قرية (بليشات) ليتمكن من معرفة قوي العدو هناك فرتب لذلك المشروع فرقة مؤلفة من ستة عشر اورطة بيادة وثلاث بطاريات مدافع وتسعة الايات من فرسان النظاميه والاي من فرسان متطوعى (سالونيك)[1] ومجموع جنود تلك الاستطلاع احدى عشر الف جندى ووضعها تحت قيادة الفريق حسن صبري باشا وسافر هو أيضاً معها فى ٣٠ غسطس قاصداً (بليشات) وترك الفريق عادل باشا وكيلاً عنه فى (بلفنا).

وقد هجمت هذه الفرقة على مواقع العدو فى (بليشات) وبعد ان عرفت قوى الروس هناك رجعت وكانت خسارتها نحو الف رجل وخسارة الروس ثلاثين ضابطاً وتسعماية وخمسة وأربعين جندياً وحيث ان معركتى (لوفاتش) و (بليشات) خارجتان عن موضوعنا فاكتفينا بما ذكر.

---

(١) هى من اعظم ثغور الدولة العثمانية كائنة على ساحل الخليج المسمى سالونيك وعدد سكانها (١٥٠٠٠٠) نسمة.

٣ – معركة پلفنا الثالثة

(استعداد الطرفين قبل وقوع المعركة)

١ – العثمانيين

وبعد الواقعة الثانية وصل الى (پلفنا) مدد مركب من قوى جسيمة وفى أثناء الشهر الفاصل بين واقعة پلفنا الاولى والثانية اغتنمت العساكر العثمانية الفرصة فحصنوا اهم جبهات خط الدفاع فصار من الممكن مقاومة اشد هجمات العدو .

واما حصون ومتاريس الشمال والشمال الشرقى والشمال الغربى فلم تزل على ما كانت عليه فى الواقعة الثانية وزيدت قوى الجهات الاخرى وهذه هى التحصينات التى جددت وجعلنا البنود على حروف المعجم للاختصار :

ا – حصنان مربعان على شمال شرق قرية (اوپانيتس)

ب – متراس كتف على جنوب القرية المذكورة للدفاع عن كوپرى (قيد)

ت – بطارية مدافع فى نقطة نمرة ٣

ث – بطارية مدافع فى نقطة نمرة ١٥

ج – بطارية مدافع وطابية صغيرة فى نقطة نمرة ٦

ح – طابيتان على تلة (ن) سميت الاولى (باش طابيه) والثانية (قانلى طابيه) وعلى هذه الخطة تحصنت مواقع الدفاع فى هذه الجبهة .

والاعمال التي جددت على جبهات الجنوب والجنوب الشرقي والجنوب الغربي هو كما يأتي :

ا — طابية في نقطة نمرة ١٤ باسم (طابية ابراهيم بك) ووضع فيها اورطتان بيادة وطابية اخرى مستطيلة الشكل طول احد اضلاعها تسعون متراً وطول الضلعين الاخريين ماية متر وفيها اربعة مدافع .

ب — طابية مربعة باسم (طابية العرب) على نقطة نمرة ١٢ وفيها اورطة واحدة .

ت — تحصين موقع الاربع بطاريات الموجودة في نمرة ١١ التي انشأهن عاطف باشا بين نقطتي نمرة ١٥ ونمرة ١٢ في اثناء واقعة (بلفنا) الثانية

ث — حصن مسدس باسم (چوروم طابيه) على نقطة نمرة ١٣ المطلة على وادي (جريفيتسا) والكائنة شرق نقطة نمرة ١١ .

ج — حصن مربع يسع اورطة واحدة باسم (طابية الاحتياط) على نقطة نمرة ١٠ .

ح — انشئت متاريس على خطين بين نقطتي نمرة ١٠ ونمرة ١٥ للمحافظة على المضيق الصغير الموجود هناك حتى لا يتسنى لاى قوة كانت من قوى العدو ان تمر منه. وحامية هذه المتاريس كانت في بادئ الامر اربعة بلوكات ولكن انتهت فيما بعد الى الاورطة .

خ — وُسِّعَتْ البطارية الموجودة في مركز المعسكر العام وتحصن موقعها .

د — حصن مربع باسم (طابية عمر بك) في نقطة نمرة ١٦ وعلى

طرفيه متاريس للبيادة يحتوى على اربعة مدافع وطريق تحت الارض لنقل الذخائر الحربية. وقد انشئت فى منتصف هذا الطريق متاريس كتف ووضع فيهم مدفعان .

ذ — حصن في نقطة نمرة ١٨ الكائنة على الجبهة الجنوبية من خط الدفاع للمحافظة على وادى (قايالى دره) .

ر — طابية باسم (قوو انلق طابيه) من طرز طابية نمرة ١٨ فى نقطة نمرة ١٩ وانشئت متاريس للرماة بين هاتين الطابيتين لتكون مقام خط المواصلات بينهما .

ز — وضع فى كل متراس من المتاريس المبنية عامودياً على خط الدفاع المنتهية الى المدينة مدفع واربعة بلوكات .

س — حفرت متاريس بيادة فى نمرة ٢٥ واقيمت فيهم بلوكات للغفر .

ش — حصن مربع باسم (طابية باغلر باشى) يستوعب ثلاث اورط فى نقطة نمرة ٢٠ الكائنة غرب نقطة نمرة ١٩ .

ص — حصن مربع يسمى (طابية ميلاس) على جنوب غربى طابية (باغلر باشى) قرب نقطة نمرة ٢١ .

ض — وغرباً حصن مخمس الاضلاع يسمى (طابية طلعت بك) فى نقطة نمرة ٢٢ يحتوى على مدفعين واورطتين بيادة .

ط — حصن يسمى (طابية يونس بك) يبعد جنوباً عن (طابية طلعت بك) مسافة تسعمائة وسبعين متراً على استقامة (لوفانس) ووضعت فيه ثلاثة مدافع واورطة رديف اسلميه وكان طول كل ضلع من اضلاع هذه

الطابية سبعة وتسعين متراً .

ظ — حفرت فى نقطة نمرة ٣٢ متاريس كتف ومتاريس للرماة

فيعلم من تلك التفصيلات انه وضع فى كل حصن اورطة او اورطتان من الجنود ومدفعان او اكثر والقوة الباقيـة تركت تحت اسم الاحتياط . والقصد من ذلك ان يكون لدى القائد قوة احتياط جسيمة حتى يتمكن فى اثناء الحرب من ارسال المدد الى النقط التى تكون واقعة تحت الخطر .

وكانت القوى العثمانية العمومية قبل الواقعة الثالثة تتألف من خمسة واربعين اورطة بيادة وسبعة بلوكات من الفرسان والاي واحد من فرسان متطوعي (سالونيك) وقليـل من فرسان متطوعي الجراكسة وسبعين مدفعاً سهلياً وكافة عدد جنود هذا الجيش تبلغ اربعين الفاً بين بياده وفرسان وطوبجيه

وتنقسم هذه القوة الى ثلاث فرق وفرقة الاحتياط وكل فرقة تحتوي على اثنتى عشر اورطة . ففرقة عادل باشا[1] كانت محتلة وحدها جبهات الشمال والشمال الغربي والشمال الشرقى . وقسم من الفرقتين الاخريتين كان محتلا فى الحصون . والاقسام الباقية تركت مع الاحتياط فى مركز المعسكر العام . اما القواد الذين تعينوا لدفاع اهم المواقع فهم : الفريق

(١) وعادل باشا هذا يبلغ من العمر وقتئذ الخمسة والستون عاماً وكان سابقاً حضر حرب القريم وجرح بها ويوم هجوم الروس عليه فى الحرب الاخيرة كان سيفه بيده يقاتل مع جنوده العدو حتى رؤى انه هجم على الاعداء وقتل منهم بسيفه بعض الجنود وكر راجعاً بين مطر من الرصاص .

حسن صبری باشا وطاهر باشاوامين باشا وعاطف باشا .

ب - الروسيين

بيان القوى الحربية الروسيه المأمورة باحتلال پلفنا

ذكرنا آنفاً ان الجراندوق نيقولا نقل مركز معسكره العام الى (ڤرانيتسا) الكائنة خلف قرية (پوراديم) . وصباح وصوله الى القرية المذكورة وصل اليها القيصر نفسه والبرنس شارل أمير رومانيا وعُقِدَ حالاً مجلس حربي وقرروا اجراء الهجوم على پلڤنا فى يوم ١١ ستمبر .

وهذا القرار كان من جملة غلطات الروس لانهم وان كانوا فى ذلك الأثناء يفوقون الجيش العثمانى اضعافاً لان الجنود الروسية لم تنس واقعة بلڤنا الثانية وما حل بهم من شهامة العثمانيين التى اوقعت بقواضبهم ورصاصهم الآلاف من الجيش الروسى الذى لم تزل قوته المعنوية مفقودة حتى ان الجنرال (نيه پوكوتسوسكى) رئيس اركان حرب الروس طلب من المجلس ان يؤخروا الهجوم ثمانية ايام ولكن رفض هذا الاقتراح باتفاق الآراء .

وكان عدد الجنود المأمورة بالهجوم على پلڤنا كما يأتى :

اولا — الفرقة الاولى والثانية والثالثة وعدد كل فرقة منهم عشرة آلاف جندياً يبلغ (٣٠٠٠٠)

ثانياً — الفرقة الخامسة والاولى من الفيلق التاسع الموضوع تحت قيادة الجنرال كرودنر ويبلغ عددهما (١٨٠٠٠)

ثالثاً — الفرقة السادسة عشرة والثلاثون والفيلق الرابع الموضوع تحت قيادة الجنرال (كريلوف) ويبلغ عدد ذلك (٢٠٠٠٠)

رابعاً — الفرقة الثانية وقائدها الجنرال (ايمه رتينسكي) ويبلغ عددها (١٢٠٠٠)

خامساً — اللواء الرابع وقائده الجنرال (دوبر وفولسكي) ويبلغ عدده (٣٠٠٠)

سادساً — الفرقة الرابعة والتاسعة من الفرسان وعدد جنود كل منهما الفان يبلغ (٤٠٠٠)

سابعاً — لواء السوارى الحادى عشر واللواء السواري الكوزاق وكل منهما يؤلف من الف فارس يبلغ (٢٠٠٠)

ثامناً — فرقة فرسان الحرس والفرقة الرابعة من فرسان رومانيا يبلغ (٤٠٠٠)

فيكون عدد المجموع (٩٣٠٠٠)

واذا اضفنا الى هذا العدد العظيم جنود الطوبجية فيتجاوز عدد ذلك الجيش عن المائةالف محارب . واما عدد المدافع فكان فى بادىء الامر ثلاثمائة وستة وخمسين مدفعاً منهم عشرون من مدافع الحصار الضخمة ثم اضيف اليهم ستة وتسعون مدفعاً فبلغ عدد كافتهم اربعمائة وخمسين مدفعاً

٤ — حركات العثمانيين الحربية فى أثناء قتال المدافع من ٧ ستمبر الى ١١ منه

وعند طلوع شمس يوم ٧ سبتمبر ظهرت فصائل العدو امام (جريفيتسا) و (راديشه فو) وابتدأوا باطلاق قنابل مدافعهم التى نصبوها على بعض التلال هناك فاجابتهم استحكامات العثمانيين الكائنة فى جهات الجنوب والشمال الشرقى والجنوب الشرقى وفى هذا الاثناء قوّى الغازى عثمان باشا النقط المنتظر الهجوم عليها من جهة العدو ولا سيما الجبهة المعينة لدفاع وادى (قايالى دره) فصارت ترتيبات خط الدفاع على الصفة الآتية :

جبهة الجنوب الشرقية — احتل منها عاطف باشا نقطة نمرة ١١ ومعه :

اولاً — اربعة مدافع واورطتان تدافع عن (طابية عاطف باشا)

ثانياً — (طابية العرب) وما يتبعها من المتاريس وفيها اربعة مدافع وثلاث اورط بيادة تحت قيادة الميرالاي توفيق بك .

ثالثاً — (طابية عمر بك) وما يتبعها وفيها مدفعان وثلاث اورط بيادة يقودهن الميرالاى عمر بك .

رابعاً . (طابية ابراهيم بك) وفيها اربعة مدافع واورطتان بيادة .

خامساً — (چوروم طابيه) وفيها اربعة مدافع واورطتان . وكل هذه القوة التابعة لقيادة اللواء عاطف باشا مؤلفة من احدى عشرة اورطة بيادة وثمانية عشر مدفعاً .

جبهة الشرق ـ مؤلفة من ثلاث اورط بيادة وستة مدافع للمحافظة على (طابية الاحتياط) وتتبعها بطارية المعسكر العام وفصيلة الاحتياط المؤلفة من اربع اورط بيادة مع مدفعين . وعموم قوة جبهة الشرق هذه تؤلف من سبعة اورط وثمانية عشر مدفعاً تحت قيادة اللواء رفعت باشا .

جبهة الجنوب — مؤلفة من اورط رديف (اشتب)[1] و (زعفرانبولى)[2] واربعة مدافع جبلية تحت قيادة اللواء طاهر باشا رئيس اركان الحرب بمأمورية الدفاع عن الخط الكائن بين طابية (عمر بك) وبين وادى (قايالى دره) .

وقد انضاف اخيراً الى قوة طاهر باشا المذكورة طابية عيسى بابا نمرة ١٩ و (قوانلق طابيه) اللتان كانتا تحت قيادة الميرالاى يونس بك .

وقد تعين من طرف طاهر باشا لقيادة هذين الحصنين القائمقام رضا بك فاضاف الاورطتين الموجودتين معه الى الطوابى والمتاريس وارسل البيكباشي عيسى بابا لقيادة نقطة نمرة ١٩ واحتل هو (قوانلق طابيه) ومعه مدفعان .

جبهة الجنوب الغربية ـ اولاً : (طابية يونس بك) نمرة ٢٣ تؤلف حاميتها من اورطتين وثلاثة مدافع . ثانياً : (طابية طلعت بك) نمرة ٢٢ تؤلف من اورطة بيادة ومدفعين . ثالثاً : (طابية ميلاس) نمرة ٢١

---

(١) مدينة في ولاية (قوصوه) عدد نفوسها (٦٠٠٠)

(٢) مدينة فى ولاية (قسطمونى) من اعمال الاناضول عدد نفوسها (٨٠٠٠)

تؤلف من اورطة واحدة . رابعاً : (طابية باغلر باشى) نمرة ٢٠ وحاميتها اورطة واحدة . فبلغ مجموع قوى هذه الجبهة خمس اورط وخمسة مدافع تحت قيادة الميرالاى يونس بك .

جبهة الشمال والشمال الشرقية ـ انيط دفاع هذه الجبهة الى الفريق عادل باشا الذى احتل بنفسه نقطة نمرة ٥ وارسل ادهم باشا الى نقطة نمرة ٦ . وكانت سبع اورط بيادة وتسعة مدافع تحافظ على حصون (يانيق باير) .

ولخطر حصون (جريفيتسا) من جهة العدو ارتبطت المواصلة بينهم وبين المعسكر العام بواسطة سلك برقي يمر من (باش طابيه) وقد اضيف الى حامية تلك الحصون بعض القوى . وجميع قوى جبهة الشمال والشمال الشرقية المار ذكرهما مناطة بقيادة الميرالاى حافظ عبدالازل بك[1] الذي كان محتلاً (باش طابيه) نمرة ٧ ومعه اربعة مدافع واورطتان . وكان فى الحصن الآخر المسمى (قانلى طابية) مدفعان واورطة بيادة .

اما العدو فانه قضى اليوم السابع من سبتمبر بقذف القنابل على المواقع العثمانية بدون هجوم . ولما اقبل الليل قطع العدو مقذوفات مدافعه ولكنه ابتدأ باطلاقها قرب نصف الليل قاصداً بذلك ان لا يترك الجنود العثمانية تنام وتستريح حتى ينهك قواهم من التعب . وكانت النيران الواردة من تلال (ص) الكائنة جنوب شرقى قرية (راديشه فو) اشد من

(١) هو البطل الشهيد حافظ عبد الازل باشا الذى استشهد فى حرب اليونان الاخير فى وقائع (ملونه)

نيران غيرها . اما المواقع العثمانية فلم تجبهم بشيء لشدة ظلام الليل المانع لهم من تعيين مواقع العدو خشية ذهاب القنابل بدون فائدة .

وفى ٨ سبتمبر اخذ العدو يقذف قنابله على المواقع العثمانية وظهر من كثرة نيرانه انه زاد عدد مدافعه زيادة تذكر . وفى صباح اليوم المذكور اقام العدو عاموداً قرب طريق (بليشات) وراء قرية (جريفيتسا) ليكتشف الاطراف وبعد قليل من الزمن أسست قرب العامود المذكور بطارية من المدافع الضخمة واخذت تقذف نيرانها على المدينة والجبهة الشرقية منها ولم تزل كافة قنابل الروس على ازدياد مستمر وبطارياتهم الموجودة فى شرق قرية (راديشهفو) تغير مواضعنّ على الدوام وتتقرب بذلك من (جريفيتسا) اما طوبجية العثمانيين فكانت تجاوبهم بقنابل مدافعها الصغيرة الحجم والقليلة العدد غير مكترثة بالموت الزؤام المنتشر على اطرافهم من قنابل الروس المدهشة .

وفى القرب من الزوال ابتدأت بطاريات العدو يتقدمن نحو المواقع المناسبة لهن على اطراف المواضع العثمانية . وبعد برهة قليلة رؤيت من مسافة بعيدة بعض فصائل من فرسان ومشاة العدو تتسلق تلال (م) المار منها طريق (لوفاتس — بوجوت) فامر حينئذ الميرالاي يونس بك توجيه النيران عليهم من حصن نمرة ٢٣ فاخذت القنابل تقع بين العدو حتى اضطر ان يتقهقر الى ما وراء تلال (م) المذكورة .

وفى الساعة التاسعة ابتدأ العدو بقذف نيرانه بشدة من ثمانية مدافع التى نصبهم على نقطة (س) الواقعة بين قرية (اوتسيندول) وقرية

(بريستوفيتس) ولكن طابيـة يونس بك اسكتتهم واجبرت الجنود الروسية الى ان تتقهقر وتسحب مدافعها الى نقطة (م) المار ذكرها والفخر بتلك الواقعة لجاويش طوبجي يسمى (علي جاويش) لانه كان يصوب المدافع على العدو بنفسه بمهارة تامة واستحكام جيد فكانت جميع قنابله تنفجر بين بطارية العدو وتلقي الدهشة والرعب فى قلوبهم . ولا يخطئ برمية ولعله كوفئ بما يستحق .

وعندما رأى العدو شـدة نيران (طابية يونس بك) اسس حالاً بطارية مؤلفة من خمسة عشر مدفعاً على التلال المطلة على (بلفنا) والـكائنة على طريق (لوفانس) وابتدأت بضرب (طابية يونس بك) . وفى ذلك الوقت كانت بعض فصائل من فرسان الروس ومشاتهم تزحف من طريق (لوفانس) مارة من قرية (اوتسيندول) لتحتل وادى (بريستوفيتس) .

وقد واصل العدو الليل ايضاً باطلاق قنابله قاصداً بذلك نهك قوى الجنود العثمانية وان لا يتمكنوا من اصلاح الحصون التي اختلت بعض اركانها من شدة مقذوفاتهم . ولكن البطاريات العثمانية لم تقابلهم سوى حصون (جريفيتسا) الذى كانت فى بعض الاحيان ترميهم بقنابلها .

وفى ٩ سبتمبر اشتدت مقذوفات العدو على الاستحكامات العثمانية التى كانوا مواصلين الضرب عليها فى اليوم السابق . وظهرت ايضاً بعض فصائل من العدو على طريق (لوفانس) وعسكرت وراء قرية (بريستوفيتس) وفى الوقت نفسه شوهد من (طابية يونس بك) ثمان اورط من بيادة

العدو ينزلان على وادي (بريستوفيتس) المذكور فارسلت عليهن النيران واخبر بذلك الغازى عثمان باشا .

وفى الساعة الرابعة اصابت احدى قنابل العدو عربتين من عربيات الذخائر الحربيـة (الجبخانة) الـكائنـة فى (طابية يونس بك) فتفرقتا تفرقاً هائلاً ووقع خمسون جندياً من حامية الحصن المذكور بين قتيل وجريح . ولم تؤثر تلك الحادثة المشؤمة فى قلوب جنود حامية الحصـن الباسلة ولم تقطع عزيمتهم عن الدفاع عن حوزتهم وخصوصاً الميرالاى يونس بك بطل تلك المعركة فلله دره فارساً حيث كان مع وجود تلك الحادثة المهولة التى قتلت وجرحت وعفرت وطايرت اطراف جنوده يواصل امره بقذف النار من كافة البطارية مع بذل جميع قواه فى مساعدتهم وكانت تلك الجنود تنفذ اوامره باقرب برهة كانها آلة تديرها قوة البخار اوكهربائية لسرعتها وسكونها . فانظر ايها القارىء هذه البسالة الغريبة والثبات . هكذا هكذا والا فلا لا . وان من الواجب على كل مسلم ان يهدى فاتحة الـكتاب باخلاص الى روح هـذا الشهم (١) الذى ضحى نفسه العزيزة بالذب عن دين الاسلام وبيضته . ولسان حاله يقول :

هو الموت ان لم تلقه ضاحكا تمت

عبوساً بوجه اقتر اللون اغبرا

---

(١) هو المرحوم يونس بك الميرالاى الذى استشهد برصاصة اماتته فى الحال يوم خروج عثمان باشـا من بلـنا وكان هـذا الميرالاى وقتئذ قائد اللواء الثـانى كما سيأتى .

ومن لم يمت فى ملتقى الخيل مقبلاً
عزيزاً يمت تحت السنابك مدبرا

وكان العدو فى هذا الاثناء آخذاً فى التقدم . حتى ان فصيلة منه انحدرت من تلال (لا) واحتلت نقطة مستورة بالكروم والاشجار المثمرة تقرب كثيراً من نقطة نمرة ٢٣ . فلما علم ذلك الغازى عثمان باشا عزم على استرداد هذه النقطة لما لها من الاهمية بالنسبة لقربها من نقطة نمرة ٢٣ فسير لهذه المهمة امين باشا ومعه ثلاث اورط بيادة ومدفعان جبليان . وعند ما وصلت هذه الفصيلة الى نقطة (هـ) الكائنة امام (طابية باغلر باشى) التحمت حالاً مع العدو المحتل لنقطة (ك) وبعد قتال عنيف طردت العساكر العثمانية العدو من النقطة المذكورة واحتلتها واجبرت الروس الى ان تتقهقر الى نقطة (لا) المار ذكرها .

وكان قتال المدافع على الجبهات الاخرى مستمراً الى المساء بكل شدة وفى الساعة التاسعة التهبت عربية ذخائر حربية من (طابية ابراهيم بك) باصابة قنبلة لها فتفرقعت ووقع خمسة وعشرون جندياً بين قتيل وجريح .

وبعد قليل من الزمن سمع تفرقع مهول يصم الآذان من معسكر العدو وبعد برهة ورد على المعسكر العثمانى خبر اشتعال بعض عربيات جبخانة الروس وفى الوقت نفسه ظهر الحريق فى قرية (راديشهڤو) واخذ ينتشر انتشاراً مهولا . وعند غروب الشمس ظهر الحريق فى الابراج الخشبية الكائنة وراء حصون (جريڤيتسا) كأنه موصل لخط الدفاع العثمانى بحالة مدهشة . ومع ذلك كله لم تنقطع نيران الروس الموجهة على

جبهات (راديشه‌ڤو) و (جرڤيتسا) طول الليل.

وفى المساء من ذلك اليوم ارسل الغازى عثمان باشا الى امين باشا مدداً مؤلفاً من اورطتين . وفى اليوم الثانى طلب امين باشا من الغازى مدداً آخراً ليتمكن من اعادة الكرة على العدو ويطرده من نقطة (لا) فارسل له حالاً مدداً مؤلفاً من ثلاث اورط فبلغت جميع قواه بذلك ثمان اورط .

وفى ١٠ سبتمبر سار امين باشا ومعه اربع اورط فهاجم نقطة (لا) واحتلها بعد مقاومة عنيفة وفي الوقت نفسه وجد قوة عظيمة من العدو اتت من طريق (لوڤاتس) وطريق آخر كان انشئ قبلاً موازياً لهذا الطريق واحتلت وادى (بريستوفيتس) و (اوتسيندول) واخذت تستعد للهجوم عليه . فعند ذلك ارسل امين باشا خبراً الى الغازى عثمان باشا يعرفه بذلك وبالاخطار التى تحل به اذا بقى فى نقطة (لا) بالنسبة لبعدها ولقلة عدد جنوده وكثرة عدد الجنود المكتنفة به . وطلب منه التصريح بالرجوع عنها .

وفى المساء اتت اليه الأوامر بذلك فأخلاها واخذ بالسير فى الليل الى ان وصل الى التلال الكائنة امام نمرة ١٨ ونمرة ١٩ ونمرة ٢٠ فعسكر هناك واتخذ (طابية يونس بك) كاستناد لميمنته كما انه اسس طرق المواصلات بينه وبين الفصائل المحتلة نقطة نمرة ٢٥ بواسطة الميسرة .

وبعد الظهر ارسل الغازى عثمان باشا بعض الفصائل ليمدوا النقط الاكثر تعرضاً للأخطار والمهالك خوفاً من وقوع هجوم شديد فى هذا

الأثناء . وقد ارسل ايضاً الى اغلب النقط كثيراً من المؤن والذخائر الحربية واضاف الى نقطة نمرة ١٨ ثلاث اورط بيادة من المعسكر العام تحت قيادة القائمقام محمد نظيف بك ووضع اورطة الرماة التابعة للفيلق الخامس فى نقطة نمرة ٢٥ مع اربعة بلوكات بيادة ووضع فى نقطة قريبة من نمرة ٢٥ اورطة ونصفاً بيادة لتطل على الوادى واضيفت اورطة رديف (سيروز)[١] الى نقطة نمرة ١٩ الكائنة تحت قيادة البكباشى رضا بك .

وكان اطلاق المدافع من الطرفين مستمراً بشدة طول هذه المدة.

٥ — حركات الروس مدة اربعة ايام قبل الهجوم الثالث

قبل ان ندخل بتفصيل الهجوم الثالث اي واقعة بلفنا الأخيرة لا بأس من ان نذكر ما اجرته الروس مدة اربعة ايام قبل الهجوم الأخير :

اعتقدت كافة رجال اركان حرب الروس ان انهزام الجنرال (كرودنر) والجنرال (شاكوسكى) فى واقعة بلفنا الثانية ناشئان من عدم اطلاق المدافع على بلفنا وحصونها قبل الهجوم عليها ولذلك قرروا ان تبتدئ طوبجيتهم باطلاق المدافع على المواقع العثمانية فى ٧ سبتمبر اي قبل اربعة ايام من يوم الهجوم القطعى الذى سيكون فى ١١ سبتمبر وهو يوم عيد قيصر الروس وقد خصص اركان حرب الروس هذا اليوم زعماً منهم ان يستولوا على بلفنا فى هذا اليوم ويقدموها للقيصر تذكاراً لعيده فيكون قد

---

(١) مدينة جسيمة فى تركية اوروبا تابعة لولاية (سالونيك) وبالفرنسوى Sérès عدد نفوسها (٦١٦٠٢)

جمع بهجة الانتصار وبهجة العيد معاً وفى ٦ سبتمبر زحفت الجيوش الروسية والرومانية قاصدين (پلڤنا) ووصل الجيش الرومانى الى قرب قرية (جريڤيتسا) وخيم هناك . وقام الفيلق التاسع من قرية (بلغار سكى قره غاج) قاصداً جنوب القرية المذكورة وقصد الفيلق الرابع (راديشه ڤو) سائراً من طريق (پوراديم — پهليشات) . وفصائل الجنرال (ايمه رتنسكي) والجنرال (اسكوبلف) كانتا زاحفتين على پلڤنا ايضاً عن طريق (لوڤاتس) .

وسار الجنرال (لوسكاروف) مع فرقة الفرسان ليعسكر على طريق صوفيا حتى اذا سقطت پلڤنا يقطع خط الرجعة على العثمانيين .

وقد تقربت فصائل العدو فى الليل من خط دفاع بلڤنا جداً واخذوا يشتغلون بهمة زائدة بانشاء بطاريات تحتوي على مائة وعشرين مدفعاً . وكان بين هذه المدافع عشرون مدفعاً ضخمة جداً وضعوها فى نقطة تطل على حصون (جريڤيتسا) التي لا تزال اركان حرب الروس يعتقدونها مفتاح پلڤنا .

ووضعوا اثنى عشر مدفعاً منهم فى حصن جنوب (جريڤيتسا) يسمى (طابية الرصدخانة) لوجود عامود فيه يصعد عليه شخص عند الحاجة لينظر تأثير نيران المدافع .

وفى الساعة الثانية عشرة من ٧ سبتمبر ابتدأ اطلاق المدافع على جميع خط الدفاع العثمانى ووجه العدو اشد نيرانه على حصون (جريڤيتسا) .

وفى الليلة الثانية انشأ العدو بطاريات اخرى كثيرة وقد دخل فى خط القتال اثنى عشر مدفعاً من مدافع الرومانيين الضخمة ايضاً وقربت

بعض مدافع الصحراء الروسية من حصن (جرڤيتسا) حتى لم يبق بين الطابية وبين المدفع اكثر من الف واربعمائة متر .

وقد نصب الجنرال (كريلوف) قائد الفيلق الرابع من الميسرة مدافعه على التلال الكائنة امام(راديشه‌ڤو) كما ان فصائل (ايمه‌رتنسكي ـ اسكوبلف) دنوا جداً من المواقع .

وفى ٨ سبتمبر صباحاً ابتدأ اطلاق النيران من كل خطوط بطاريات الروس البالغ طولها خمسة وعشرين كيلو متر وكان منظرها كبركان هائل يقذف المواد الجهنمية من داخله وكذلك المدفعية الرومانية ترمى (قانلى طابية) بقنابلها . وفى الساعة الحادية عشرة مساء النحمت فرقة (سكوبلف) الموجودة فى منتهى الميسرة مع العثمانيين لقربها منهم جداً كما علم ذلك .

وقد دام اطلاق النار على المواقع العثمانيـة طول ليلة ٩ سبتمبر وفى نفس هـذه الليلة زيد عدد مدافع العدو حتى بلغ مائتين وعشرين مدفعاً ودنت الطوبجية الرومانية كثيراً من حصون (جرڤيتسا) وانقضى نهار ٩ سبتمبر باطلاق المدافع بحالة مدهشة وكانت بطاريات الجنرال (سكوبلف) والجنرال (ايمه رتنسكي) تضرب الحصون الكائنة على جنوب غربى پلڤنا والفيلق الرابع والتاسع كانا يرميان حصون الجنوب بقنابلهما وطوبجيـة الرومانيين كانوا موجهين مدافعهم على حصون (جرڤيتسا) التى لم يكن بينهم وبينهن سوى ثمانمائة متراً فقط .

وقد حصـل فى حصن (جرڤيتسا) بعض انهدام من تأثير القنابل فظن العدو ان الطوبجية العثمانية ستسكت نيرانها من ذلك ولكن علموا من

اشتداد نيران حاميتها بعد ان تثرت قليلاً ان العثمانيين لا يهابون الموت ولا يخافون من خلل او انهدام حل فى حصونهم .

وبعد الظهر انقطعت النيران من الطرفين مدة وجيزة وبطلت الحركة ايضاً من داخل الحصن العثمانى فظن العدو ان العثمانيين اخلوا الطابية فارسلوا فصيلة لاحتلالها . ولكن لم تصل هذه امام الحصن الا وانصبت عليهم نيران ابادتهم بين قتيل وجريح ومنهزم يقول اين المفر .

وفى المساء انشأ الجنرال (زوتوف) بطارية مؤلفة من ثمانية مدافع امام قرية (راديشه ڤو) استعداداً للهجوم من جهة القرية المذكورة . وفى الوقت نفسه قرر الجيش الروسى مداومة ضرب حصن (جريڤيتسا) بالمدافع السهلية بدلاً من المدافع الضخمة ظناً منهم ان تخريبات المدافع الكبيرة التى عملتها فى المدة السابقة كافية لتسهيل الهجوم . وانقضى ايضاً يوم ١٠ سبتمبر باطلاق النيران من الطرفين بالشدة السابقة .

الفصل الرابع

« المعركة الثانية من معارك بلفنا »

١ — الملحمة التي حصلت فى طرف ميمنة الجيش العثمانى

وفى يوم ١١ سبتمبر احتل العدو قبيل الفجر تل (لا) التى استردها منهم امين باشا سابقاً وأخلاها اخيراً بناءً على اوامر الغازى عثمان باشا . ولاجل ان يستر العدو حركات فصائله بادر باطلاق القنابل على المواقع العثمانية بحالة شديدة . وعند بزوغ الفجر حل ضباب على بلفنا حتى غيبها عن النظر فاكتسب العدو من ذلك فوائد جمة فنصب بطارية مدافع على نقطة (لا) التى تبعد عن (طابية يونس بك) مسافة الفين واربعمائة متر واخذ يطلق على الطابية المذكورة القنابل المخربة وكان يضرب ايضاً بعض الاحيان حصنى نمرة ١٨ ونمرة ١٩

وفى هذه البرهة اخذ العدو يسيّر مشاته بين نقطة (لا) وطابية يونس بك ولا يبالى بنيرانها ويرسلهم الى حصن نمرة ١٨ وكان القصد من ذلك ان يدخلهم الى بلفنا عن طريق وادى (قايالى دره) فيقسم بذلك الجيش العثمانى قسمين وحينئذ يهجم على القسم الاضعف منه فيستولى على جميع خط الدفاع .

وكان الغازى عثمان باشا سأل امين باشا وعلم منه ما يأتى :

اولاً — انزل العدو اربعة عشرة اورطة بيادة وآلاى من الفرسان على وادى (اوتسيندل) .

وفصائل اخرى لتحتل المواقع الكائنة امام قرية (بريستوفيتس) .

فوضعت اورطة ونصف بيادة من الجنود العثمانية على شرق نقطة نمرة ٢٧ باستقامة بلقنا لاجل المحافظة على موقعى يونس بك ونظيف بك .

وتركت ثلاث اورط ونصف للاحتياط ووضعت وراء المواقع المذكورة فى محل محفوظ من نظر العدو .

فظهر لعثمان باشا من تلك المعلومات ان الاحتياط ضعيف وان العصائل منتشرة انتشاراً مضراً فاصدر امره حالاً بعدم تطويل الجبهة بل تكون الفصائل قريبة من بعضها وان يزاد اورطة اخرى للاحتياط .

وبينما كان امين باشا ينفذ امر القائد باجراء التعديلات اخذت مشاة العدو بالتقدم وبعد برهة قليلة دنوا جداً فاطلقوا بنادقهم على جميع خط الحرب .

فاحضر امين باشا البلوكين الذين ارسلها يونس بك للمحافظة على الوادى المحيط بطابية يونس بك من الامام واليمين الكائن على استقامة (يشيل تپه) فى نقطة (لا) .

فهذه الحركة التى اجراها امين باشا اوقفت حركات العدو قليلاً ولكن رغماً عن ذلك تقدمت طوبجية الروس حتى فتحوا خطاً امام ميسرة امين باشا فى نقطة (لا) . وعند الظهر ازدادت كثافة الضباب مع هطل

مطر اروى ميادين القتال . فاغتنم العدو هذه الفرصة ورتب فصائل الهجوم على اتم انتظام وفى منتصف الساعة السابعة اشتعلت نيران القتال بين الروس وبين ميسرة امين باشا وسرت فى لحظة واحـدة طول خط الدفاع .

وفى الوقت نفسه هاجمت فصيلة مؤلفة من فرسان الروس ومشاته اورط القائمقام محمـد نظيف بك قائد حصن نمرة ٢٥ فاسـتقبلتهم اورطة الطليعة من توابع الفيلق الخامس مع اربعة بلوكات من اورطة (اركلى)[١] بنيران بنادقهـم فارتد العدو خاسراً ولكن لم يتمكن نظيف بك من ان يحتل الاراضى الـكائنة بين فصائل امين باشا وبين ميمنته لقلة قواه فأتى العدو ودخل من هذا الانفراج حتى وقف امام نقطة نمرة ١٩ وبذلت اورطة الطليعة المذكورة كل ما فى وسعها لرد العـدو من هناك فلم تفلح لقلتها ومع ذلك اوقفت تقدمه من نحو نقطة نمرة ٥ ولكن امين باشا الذي طرد العدو اولاً واستفاد بذلك ان يتمكن منه ويطرده ثانية امر فصائله عندئذ بواسطة النفير بالهجوم فلم تتحرك الفصائل من محلها فعلم من ذلك ان العدو يريد بحركاته احاطة ميسرته بأخذه من الجنب فامر حالاً بالسير بسرعة على الشمال (شمال ايديهـم وقتئذ لا جهة الشمال) ولو اعطى هذا الامر قبل ذلك بقليل واجرت الجنود المناورة على حسبه لوقع الخلل بصفوف العدو بلا ريب . ولكن اورطتان من جنود الميمنة لم تتحركا الا

---

(١) ثغر من ثغور البحر الاسود من اعمـال قسـطمونى عدد سكانه (٧٠٠٠) نسمه

بعد مدة طويلة وبعد ان سارت نحو ثلاثين خطوة اوقفتها هجمة العدو الفجائية . فلما رأى امين باشا ذلك امر بالرجوع حتى يتمكن من الوصول الى خط دفاعه الأول قبل ان يصل العدو اليه . فأخذت الجنود بالرجوع مع مقاتلة العدو حتى وصلت الى خنادق الكروم اى خط دفاعه الأول ولكن لم تقف هنالك بل واصلت السير مع الرجوع وهى تحارب العدو .

وكان الغازى عثمان باشا امر القائمقام رضا بك بان يرسل من اورطه مدداً الى امين باشا اذا احتاج الى المدد . وكانت اورط رضابك الموما اليه موزعة كما يأتى :

اولاً — على حصني نمرة ١٨ ونمرة ١٩ اورطتان للمحافظة عليهما وعلى المتاريس الموجودة بينهما والمتاريس المحفورة امام طابيـة نمرة ١٩ البالغ طولها ماية وعشرين خطوة .

ثانياً — اورطة ونصف على خط تقسيم المياه لتأسيس المواصلات مع الساقة .

فأرسل رضا بك حسب امر الغازي عثمان باشا هذه الأورطة الى امين باشا ولكنها لم تتوفق ايضاً لتوقيف الجنود المتقهقرة الذى انقلب رجوعها الى تقهقر غير منتظم بعد ما كان بانتظام . بل اضطرت هى ايضاً ان تسير معها كقطرة مطر وقعت فى لجة تيار شديد . ومما زاد الهرج والمرج فى صفوف العساكر وقوع قائدهم امين باشا جريحاً واستشهاد غالب بك قائد الأورطة التى اتت من طرف رضا بك لامدادهم .

وفى أثناء تلك الحالة السيئة كانت الجنود الروسية آخذة بالزحف الى

الأمام حتى ان فصيلة صغيرة منهم تمكنت من المرور بين نقطتى نمرة ١٩ ونمرة ٢٠ ودخلت الى حصن نمرة ١٩ المذكور .

ولم تعلم الجنود العثمانية لكثرة كثافة الضباب قوة العدو الزاحف عليها بل ظنت انهم كثيرون جداً فأخلت حالاً حصن نمرة ١٩ المذكور وانجلت عنه آخذة من مدافعه مدفعاً واحداً فقط . والسبب الوحيد الذى وفق العدو الى ذلك بدون مشقة هو الانفراج الكائن بين طابيتى نمرة ١٩ ونمرة ١٨ السابق ذكره من غير جنود .

وكانت الحصون المذكورة مثل الحصون التى انشأها الغازى عثمان باشا على جبهة المدينة من جهة الجنوب عند ما كان مصمماً على ترك بلفنا بعد المعركة الثانية وذلك لتأمين خط رجعة الفيلق . ولعمرى لوفور عقله يصدق عليه قول القائل :

يماين وهو يغتمض المعيا ويسبق وهو يتكئ الجوادا

وعند ما دخلت فصيلة العدو حصن نمرة ١٩ السابق الذكر وجدت امامها فيه بعض الجنود العثمانية فاستولى العجب والاندهاش على الطرفين ودام الروس والعثمانيون برهة ليست قليلة وهم ينظرون الى بعضهم بعضاً ولكن الجنود العثمانية اعيد لها رشدها حالاً بفضل قائدها المقدام رضا بك وضباطها وهجمت على الأعداء فأبادتهم برؤوس حرابها عن آخرهم ولما سمعت الجنود الفارة بهذا الخبر تحمست ورجعت الى الطابية وطردت الروس منها واستولت عليها ثانياً .

ولما علم الغازى عثمان باشا جرح امين باشا ارسل حالاً رفعت باشا

ليقوم مقامه فى القيادة وأمده بأورطتين احضرهما له من نقط اخرى .

فأتى رفعت باشا الى محل مأموريته واخذ بجمع الفصائل التى تقهقرت امام العدو فوضع قسماً من الأورطة الثالثة المؤلفة من اربعة بلوكات من المدد المرسل معه فى طابية نمرة ١٩ وقسماً فى المتاريس والباقى من الأورطة المذكورة فى غابة صغيرة كائنة قرب (طابية باغلرباشى) على الجناح الايمن .

واما يونس بك فانه لما رأى انهزام خط مدافعة امين باشا ظن انه فى خطر شديد وان العدو اذا ضايقه اكثر من ذلك فلا بد من وقوع مدافعه بين يدى الروس وكانت مدافعه وقتئذٍ لا تفيده شيئاً بل تضره لأن العساكر الروسية كانت مشتبكة مع الجنود العثمانية بقتال شديد على الأراضى الكائنة امام الحصن فاذا رمى قنابله عليها ربما اصابت العثمانيين ايضاً المختلطين بالعدو اختلاط الحابل بالنابل . فلهذين السببين ارسل حالاً مدفعاً من مدافعه الثلاث الى (طابية طلعت بك) وآخر الى (طابية ميلاس) ووضع الثالث فى (طابية باغلرباشى) .

واما الفصيلة الروسية التى كانت هجمت على (طابية ميلاس) بعد ان احتلت خط دفاع امين باشا فانها اضطرت الى التقهقر نظراً لنيران الطابية المذكورة التى كانت تديرها يد ماهرة بحيث لم تخطئ قنابلها الغرض قط .

وبينما كان رفعت باشا يشتغل باعادة انتظام الأورط الموجودة بمعيته وحصون الجبهة الغربية ترسل نيرانها على العدو لتمنعه من التقدم

نحو السهل ظهرت فرقة كبيرة روسية من وادي (قاپالى دره) وباغتت حصن نمرة ١٨ بهجوم شديد جداً فما اخذت حامية الحصن المذكور بالدفاع الا ووقع قائدها البكباشى (عيسى بابا) جريحاً فأخلت عندئذٍ الجنود الحصن وتركت به مدفعاً بعد ما عطلته ودخله العدو حالاً .

وهذا الخطأ يظهر بأنه ناشيء من عدم ثقة الجنود بالضباط الباقية لأن جرح القائد وهو رجل واحد لا يستلزم انجلاء الجنود عن هذا الحصن بلا مدافعة قط فليتنبه .

وغب ذلك سارت الروس على خط المتاريس الكائن بين حصن نمرة ١٨ ونمرة ١٩ واغارت على الآخر اغارة شديدة جداً فلم تتمكن حامية الحصن من الدفاع ابداً لشدة المباغتة بل تركت الطابية واخذت بالتقهقر رغماً عما بذلته الضباط لتسكين روعها فصار بذلك بين يدى العدو طابيتا نمرة ١٨ ونمرة ١٩

فوقوع هذين الحصنين بين يدى العدو انتج هياجاً عاماً بين الجنود العثمانية واستولى الرعب على بعض الفصائل من غير داع حتى ان بعضهم رجع الى المدينة وبعضهم التجأ الى الحصون الأخرى وبعضهم ذهب الى المعسكر العام . فلم يبق بمعية رفعت باشا ورضا بك من الجنود الا اربعة بلوكات من اورطة الطليعة الثالثة المقيمة قرب (طابية باغارباشى) فأمر رفعت باشا البلوكات الأربع المذكورة بأن يوجهوا نيرانهم على المتاريس.

وفى هذا الأثناء وصلت اورطة بيادة ووضعت حالاً على شمال البلوكات المذكورة حتى تمكن من اخذ العدو من الجنب ومنعه من

التقدم نحو المدينة . وهذه الفصيلة الصغيرة قاومت وحدها العدو المؤلف من لواء تام ودام القتال بينها وبين الروس الى ان جمع رفعت باشا الجنود المتفرقة هنا وهناك فى (طابية باغلرباشى) وعند ذلك هجم امام الجنود وفى يده مسدسه ليخلص حصن نمرة ١٩ المسمى (طابية قووانلق) .

وامر رفعت باشا رضا بك ان يقتدى بجميع حركاته وان يعدم كل جندى تظهر عليه امارات الجبن والانهزام ولكن من الأسف قد اصابت هذا القائد الغيور والمقدام الجسور رصاصة جرحته جرحاً عميقاً فحرمت الجيش من جناء ثمرة ترتيبه وارجعت الجنود الى ان وصلت الى (طابية باغلرباشى) فنقل هناك هذا القائد الى ذلك الحصن الموجود فيه سلفه الجريح امين باشا .

ولما هزم العدوجناح الايسر من خط دفاع امين باشاواخذ بالهجوم على حصنى نمرة ١٨ ونمرة ١٩ كانت اورطة القائمقام محمد نظيف بك المحافظة على تل نمرة ٢٥ تصد هجمات السوارى والمشاة من الروس عليها ولم تزل تقاومهم مع المحافظة على موقعها الى ما بعد غروب الشمس بنصف ساعة . وفى الوقت نفسه اضطرت تلك الأورط ان تذهب الى نقطة (ع) التابعة لنمرة ٢٥ وتنضم الى القائمقام محمد نظيف بك فانسحبت على ذلك الترتيب تحت قيادة البكباشى راسم بك .

وفى هذا الاثناء كان حصنا نمرة ٢١ ونمرة ٢٢ يرسلان نيران مدافعهما على حصنى نمرة ١٨ ونمرة ١٩ اللذين وقعا بين يدى العدو حتى لا تتمكن الجنود الروسية من جلب المدد واعادة الانتظام اليهما .

ولهـذا السبب اراد العدو ان يحيط بحصون نمرة ٢١ ونمرة ٢٢ ونمرة ٢٣ من الغرب ولكن نيران العساكر العثمانية المتواصلة منعتهم من اجراء هـذه المناورة وصدتهم ايضاً عند ما اخـذوا بالمرور من وادى (ترنينا) .

وبعد قليل من الزمن نصب العدو بطارية ذات خمسة مدافع امام طابيـة نمرة ٢٢ ليخربها وليجبر حاميتها على التقهقر فيتمكن بذلك من الهجوم على (طابيـة يونس بك) التى كانت بمثابة مفتاح الموقع نظراً لاسباب عديدة . وله ايضاً مقصد آخر من نصب البطارية المذكورة وهو ان يحوّل بها نيران بعض المدافع العثمانية عن نمرة ١٨ ونمرة ١٩ ولم يزل رمي القنابل منها على (طابية يونس بك) الى المساء ولكن لم يلحق الطابية ضرر يذكر لوجود هضبة صغيرة حاجزة بين الطابية وموقع العدو واما هذه الهضبة فكانت تحافظ عليها طابية نمرة ٢٢ من الجهة المطلة على وادى (ترنينا) وفيها عشرون جندياً منتخبين من العساكر العثمانية المشهورين بضرب الرصاص واصابة الهدف . ولم تزل وضعية الجيش على هذه الحالة حتى مجيء الليل وانقطاع القتال من الطرفين .

٢ - قتال العدو للمركز (القلب)

ان القوى التى كانت مأمورة بالزحف على جبهتي الجنوب والجنوب الشرقى لم تهجم على (طابية ابراهيم بك) نمرة ١٤ المعدودة ميسرة القلب بل اكتفت بضربها بالقنابل واجرت الهجوم الاصلى على (طابية عمر بك)

وعلى خط دفاع طاهر باشا وفصائل وادي (قايالى دره) .

وبينما كان العدو يهجم على امين باشا والجنود العثمانية المحتلة لنقطة نمرة ٢٥ انحدرت فرقة اخرى من التلال الكائنة على الساحل الايسر من نهر (قايالى دره) وهجمت على جبهة (قايالى دره) وعلى طاهر باشا . والفصيلة الاولى من تلك الفرقة التى هجمت خسرت خسائر جسيمة من قذف قنابل طاهر باشا الجبلية ومن فرسان متطوعى (سالونيك) والجركس التى اغارت عليهم وأبادتهم عن آخرهم . وكانت تلك الفصيلة مؤلفة من البيادة وفرسان القوزاق .

وبعد برهة قليلة هجمت فصيلة اخرى من مشاة الروس فارتدت على اعقابها تاركة وراءها كثيراً من القتلى والجرحى . وغب ذلك اغارت فرسان العدو ايضاً فاستقبلتهم اربعة بلوكات من اورطة (اشتب) وبعض اورط وردت لهم تحت قيادة حسن صبرى باشا حسب اوامر القائد العام بنيران حامية فطردتهم بعد ما حملتهم خسائر جسيمة . وجرح فى هذه المعركة القائد حسن صبرى باشا . واما طوبجية العدو فانها لم تزل تطلق قنابل مدافعها على طابيتى نمرة ١٤ ونمرة ١٦ مع تلك المهاجمات كلها الى مابعد الظهر . وبعد فاصلة جزئية رؤيت فرق الروس آخذة بالتقدم على (طابية عمر بك) فارسلت جميع مدافع الحصون نيرانها عليهم بشدة زائدة وفصائل البيادة والرماة الكائنين وراء متاريس عمر بك لم يزالوا فى سكون تام الى ان قربت فرقة العدو الى مسافة مائة متر من المتاريس فحينئذ صوبوا عليهم افواه بنادقهم التى القت الموت الزؤام بين صفوفهم واجبرتهم على

التقهقر بعد ما حملتهم خسائر جسيمة .

وبعد ان انهزم العدو فى تلك الواقعة اعاد اطلاق مدافعه على المواقع العثمانية بشدة اكثر من قبل وفى الساعة التاسعة ونصف سكتت بطاريات العدو وبعد فاصلة جزئية ظهر هجوم آخر منه على (طابية عمر بك) فاستعدت الجنود لرد هذه الغارة الجديدة ووجهت الحصون مدافعها على الروس وفتكت بهم فتكاً ذريعاً ولكن العدو لما تقهقر لمواقعه اتى بجنود سليمة مرتاحة عوضاً عن الأول وهجم بهم على الطابية المذكورة من جهات متعددة فاحتلها وهذا من قلة حاميتها بالنسبة اليه وشدة تعب الجنود المحافظة على الحصن .

وفى الوقت نفسه وصلت اورطة رديف سلستره تحت قيادة الميرالاى توفيق بك وهجمت على العدو بحماسة غريبة فقتلت اكثر الجنود الروسية التي احتلت (طابية عمر بك) وطردت الباقي فحصدتهم نيران المدافع والبنادق خارج الحصن حتى لم ينج منهم الا النذر .

وقد كرر العدو الهجوم فى هذا اليوم المشهود على (طابية عمر بك) اربعة عشر مرة وفى كل مرة منها يضطر الى التقهقر بعد ان يترك وراءه من القتلى والجرحى ما يدهش الانسان .

وفى أثناء جميع تلك الغارات كانت بطاريات العدو تواصل اطلاق قنابلها على المواقع العثمانية بشدة مهولة لتسهل الهجوم لفصائلها . وقد اظهرت الجنود العثمانية وخصوصاً اورطة رديف (سلستره) فى هذا اليوم من البسالة والاقدام والشجاعة وثبات الجاش ما يعجز عن وصفه قلم البليغ

حتى شهدت لهم اعداؤهم — والفضل ما شهدت به الاعداء — وثبت لدى الجمهور ان الجنود العثمانية لا يقاربها جندى فى مواقع القتال .

٣ — قتال الميسرة

اما الضباب المخيم صباح هذا اليوم على جنوب بلفنا وجنوب شرقيها فكان مخيماً على (جريڤيتسا) ايضاً ولكن اخف من الجهات الأخرى .

وفى أثناء الهجوم الموجه على جهتى القلب والميمنة كانت بطاريات العدو الموجودة فى جهة (جريڤيتسا) تواصل اطلاق قنابلها على المواقع العثمانية بشدة .

واستمرت نيران الطوبجية على هذا المنوال الى الساعة الثامنة وعند ذلك ابتدأت فرق العدو بالهجوم على المواقع العثمانية وخصوصاً على طابية نمرة ٨ فقابلتها حاميات المتاريس الكائنة امام حصون نقطة (ن) وعلى جناحيها بنار شديدة قتلت كثيراً منهم ولكن قبل ان تتمكن الجنود العثمانية من ابادتهم آتى للعدو مدد جسيم فتمكن بذلك من ايصال الزحف الى الامام . ولما رأت قواد الطابية تقدم الروس سحبوا حاميات المتاريس الى الطابية لان ثباتهم خارجاً عنها يوقعهم فى اخطار جسيمة جداً . وعلى ذلك اخلت الجنود العثمانية المتاريس فاحتلها العدو وتقدم حتى وصل الى هضبة امام المتاريس المذكورة بعد ما تحمل خسائر فادحة .

وبعد ذلك اراد ان يقرن نجاحه هذا بنجاح آخر فهجم بحماسة زائدة على حصن نمرة ٨ فاطلقت الحامية العثمانية النار عليه فاوقعت جماً

غفيراً منه بين قتيل وجريح . ولما قرب الباقى من الطابية خرجت عليه فصيلة الحصن فمزقتهم شذر مذر . وحصل بعد ذلك من الطرفين سكون تام . وكانت خسائر الاورطة الموجودة فى الحصن المذكور جسيمة جداً لكثرة مقاومتها فلذا ارسلت الاورطة الثانية من الآلاى الثانى التابع للفيلق الخاص لتقوم مقامها .

وفى الساعة الحادية عشر اعاد العدو الكرة وكانت فصائل الهجوم مؤلفة من الروسيين والرومانيين ولم يقف العدو من نيران طابية نمرة ٧ بل دخل الى خنادق طابية نمرة ٨

وكانت فى هذه الساعة فصائل ميسرة امين باشا آخذة بالانهزام امام الروس الذى احتل طابيتى نمرة ١٨ ونمرة ١٩ كما سبق ذكره . اما (طابية عمر بك) فوقتئذ كانت متمكنة من صد جميع الهجمات . ولكن لم يكن من الاحتياط سوى بعض الاورط التى ارسلت تحت قيادة حسن صبري باشا لصد العدو المحتمل دخوله الى المدينة عن طريق وادى (قايالى دره) كما فصل سابقاً . ولهذه الاسباب لم يتيسر ارسال اى مدد كان الى حصون (جريفيتسا) . وقد احتل العدو عند غروب الشمس طابية نمرة ٨ ايضاً التى كانت تخربت من تأثير القنابل .

﴿ حركات الروس فى ١١ سبتمبر ﴾

٤ — هجوم الميسرة

قلنا سابقاً ان اركان حرب الروس قررت بان يكون الهجوم على بلڤنا يوم ١١ سبتمبر . وقبل اليوم المذكور رُتب مشروع الهجوم كما ياتى :

اولاً — يبتدىء بضرب القنابل من الساعة الثالثة الى الساعة الخامسة صباحاً .

ثانياً — استراحة من الساعة الخامسة الى السابعة .

ثالثاً — تضرب القنابل ايضاً من الساعة السابعة الى التاسعة وبعده هجوم عام على الترتيب الآتى :

اولاً — يهجم الجنرال (ايمردتنسكى) ومعه الميسرة على حصون الجنوب الغربى .

ثانياً — يهجم الجنرال (كريلوف) المشكل للقلب على حصون الجنوب والجنوب الغربى .

ثالثاً — يهجم الجنرال (كرودنر) المشكل للميمنة ومعه الفيلق التاسع والجنرال (سرنات) الرومانى وفرقه على (جريڤيتسا) .

وفى اليوم المعين ابتدأ العدو باطلاق قنابله من اربعمائة وخمسين مدفعاً منهم عشرون مدفعاً من مدافع الحصار الكبيرة وذلك قبيل الساعة الثالثة صباحاً لانه وجد الجنود العثمانية تستعد للهجوم من جبهة الجنوب الغربية .

وقد تعين الجنرال (اسكوبلف) لادارة حركات الهجوم فى الميسرة تحت قيادة الجنرال پرنس (ايمه‌ره‌تنسكي) العالية وكانت قواه مؤلفة اولاً : من اللواء الاول المؤلف من آلاى (سوزدال) و (ڤلاديمير) التابعة للفرقة السادسة عشر وقائدها الجنرال (ته بيا كين) . ثانياً : من اللواء الاول التابع للفرقة الثانية المؤلفة من آلاى (ليبو) و (كالوجا) مع اللواء الثانى التابع للفرقة الثانية المؤلف من آلاى (ره‌ڤال) و (استحونى) ولواء آخر وقائدهم الجنرال (دوبروڤولسكى) .

وعقب افتتاح قتال المدافع صباحاً تقدم الجنرال (اسكوبلف) قائد حركات الميسرة بنفسه لاستطلاع خط الدفاع العثمانى ومعه ضابطان وستة فرسان من الكوزاق وعند دنوه من الخط اطلقت الجنود العثمانية عليه رصاص بنادقها فاصيب الضابطان واربعة من الفرسان بجروح قتالة والفارسان الآخران بجروح خفيفة وكر الجنرال راجعاً الى معسكره . وبعد ذلك اخذ الجنرال المذكور الخط الاول من جنوده وزحف الى الامام عن طريق واد تطل عليه الحصون العثمانية فلما وجد محله حرجاً لايمكنه الثبات به الى الساعة التاسعة اى وقت الهجوم العام التزم ان يهجم فهجم واجلى الجنود العثمانية الرماة المعسكرة فى جهة (طابية باغلر باشى) . وبعد ذلك بقليل ارسل بعض جنوده فاحتلت حصن (قوواتلق طابيه) فى الساعة السادسة وذلك بمساعدة الجنرال (دوبروڤولسكى) التابع له .

وقد خسرت الروس فى هذه الهجمة خسائر جسيمة حتى ان الجنرال (دوبروڤولسكى) نفسه اصيب بجرح مميت .

وبعد ضبط (قواناق طابيـة) وجه الجنرال (اسكوبلف) نيران مدافعه على (طابية عيسى بابا) نمرة ١٨ مدة ثلاث ساعات على الدوام وعند ما اخـذت نيران العثمانيين بالبطوء سـير عليها فصيلة هجوم من آلاى (سوزدال) و آلاى (ڤلاديمير) .

وبعد ان غابت هذه الفصيلة عن النظر من شدة الضباب ظهرت قرب الطابية من الامام . فلما رأى الجنرال (اسكوبلف) ذلك ارسل حالاً آلاى (كالوجا) واعقبه بآلاى (ليبو) ايضاً والتحمت الجنود العثمانية مع العدو فى داخل الحصن وتقاتلوا بالسلاح الابيض قتال يشيب لهوله الطفل . وبالنهاية انجلت العساكر العثمانيـة عنها بعـد ما قتلت من آلاى (ڤلاديمير) الفاً وثمانمائة وستين جندياً وخمسة وعشرين ضابطاً ومن اللواء الرابع الرماة الفاً وستمائة جنـدياً واربعين ضابطاً وكانت خسائر الآلايات الاخرى الروسية بهذه النسبة ايضاً .

واما خسائر العثمانيين المحتلين هذه النقطة فكانت تقريباً ثلثي حاميتها لان كافة حاميتها ثلاث اورط من المشاة مع بعض المدافع .

٥ — هجوم القلب وانهزام كريلوف

ولما رأى الجنرال (كريلوف) قائد القلب المؤلفة قواه من اللواء الثانى من الفرقة السادسة عشر والفرقة الثلاثين واللواء الحادى والثلاثين هجوم (اسكوبلف) قام هو ايضاً للتعرض فالف خطين : الاول من آلاى اللواء الاول التابع لفرقة الثلاثين وآلاى اللواء الثانى التابع للفرقة

السادسة عشر والثانى من اللواء الثانى التابع لفرقة الثلاثين وخصص قواه الباقية لقسم الاحتياط .

وفى الساعة السابعة حمل الخط الاول على خط الدفاع العثمانى بقرب (راديشــه ڤو) . ولم يبدِ العثمانيون ادنى حركة حتى خيــل للبعض ان الحصون خالية من المدافعين . فلما قربت القوة الهاجمة من المواقع العثمانية ولم يبق بينهم سوى مائة متر اطلق العثمانيون نيران البنادق بدهشــة وشدة فغطت الارض منهم بالقتلى والجرحى وذلك فى اسرع وقت وجعلت تلك الآلايات فى خبر كان ولما وصــل الخط الثانى وجد بقية العصيلة المنهزمة متقهقرة بغير انتظام .

ولما كان الجنرالان (اسكوبلف) و (كرودنر) يهاجمان حصون (قووانلق طابية) و (جرڤيتسا) قرر الجنرال (كريلوف) المذكور اعادة الكرة على (راديشه ڤو) فسير اثنى عشر اورطة مؤلفة من الفرقة السادسة عشر والفرقة الثلاثين بعدما اطلق القنابل مدة ثلاث ساعات متواليات .

فحملت الجنود الروسية التي مرت على جثث رفقائهم قتلى الهجمة الاولى قاصدين (طابية عمر بك) فتمكنوا من الدخول اليها وفى الحال وصل لحامية الطابية مدد مؤلف من اورطة بيادة تحت قيادة الميرالاى توفيق بك فانهزم الروس من الحصن واحتله العثمانيون ثانياً .

وقد افنى الجنرال (كريلوف) بهذه الحملات التى واصلها الى المساء قريباً من نصف قواه .

٦ — هجوم الميمنة

وكانت ميمنة الروس مأمورة بالتعرض لحصون (جريڤيتسا) فى الحملة العمومية المقرر اجراؤها يوم ١١ سبتمبر كامر . فتألف لذلك ثلاث فصائل للهجوم على الصفة الآتية :

الفصيلة الاولى تحت قيادة الجنرال (راديونوف) مؤلفة من اللواء الاول التابع للفرقة الخامسة وآلايي (اركانجل) و (دورانج) واورطتين من (الميلس) واورطة من الرومانيين .

والفصيلتان الاخريتان تألفتا من فرق الرومانيين تحت قيادة الجنرال (سرنات) ناظر حربية رومانيا . وتقرر ان تزحف تلك الفصائل الثلاث على (قانلى طابية) فى وقت واحد . وقد أمرت الفرقة الثالثة الرومانية ان تقوم كفصيلة رابعة وتتعرض لحصون (بوكوڤا) .

فابتدأت فصيلة الجنرال (راديونوف) بالزحف فى الساعة التاسعة تماماً ولكن الفصائل الاخرى المؤلفة من الجنود الرومانية كانت اخذت بالهجوم قبله بمدة فلهذا تحمل الجيش الروسى والرومانى خسائر عظيمة جداً ولم تفلح حملتهم هذه .

وفى أثناء تلك الملحمة قرر اركان حرب العدو احتلال حصنى نمرة ٧ ونمرة ٨ قبل كل شىء ليتخلصوا من رصاص المتاريس الكائنة على طرفى الحصنين وامامهما . فاخذوا بذلك وبعد صعوبات جمة وتحمل خسائر جسيمة تمكنت الجنود الروسية من احتلال المتاريس فقط الموجودة امام

(قانلى طابيــة) . فسـير عندئذ العدو فرق الرومانيين لاحتلال الحصن المذكور زاعماً انه على قرب منـه لوجوده على تل قريب . فلما وصـل الرومانيون الى التل اخذتهم الدهشة والاستغراب لانهم وجدوا الحصن المقصود على هضبة اخرى تبعد عنهم نحو ستمائة متراً . وهذا ممـا يؤكد ويدل دلالة واضحة على كثرة خطأ اركان حرب الروس واهمالهم حقيقة الاستطلاع .

واما العدو الذى قرر احتلال الحصن ولو ادى الحال الى فقد الفرق كلها فلم يرجع عند ما عاين ذلك بل اخذ بالتقدم وعند ذلك اطلقت عليه حامـيـة الحصن المقصود نارها الحامية فحصدته والقت الفشل فى صفوفه واجبرته الى التقهقر . فكانت خسارة العدو فى تلك الحملة ما ينوف عن نصفها .

وفى أثناء ذلك كله كان القيصر اسكندر الثانى صاعداً على تل مرتفع وبيده نظارته يراقب حركات جيشه بكل هيجان واهتمام . فلما رأى انهزام الرومانيين رجع من هناك الى قرب (راديشه ڤو) وبوصوله وجد انهزام الجنرال (كريلوف) مع كافة الجنود فزاد بكاءه عويلاً ولا سيما وقد عاين الارض مفروشة بجثث قتلى وجرحى جنوده . فاضطرت حاشيته ان تأخذه بالقوة من تلك المواقع التى كانت اشأم من طويس على الجيش الروسى ليخف كدره وايضاً لم يصـله خبر احتلال جنوده للطابية الا بعـد ساعتين بواسطة جنكيز خان الضابط التترى احد ياورانه .

وفى منتصف الساعة الحـادية عشر قرر الجيش الروسى ان يعيد

الهجوم ثانياً فهجمت فرق الرومانيين من ميسرة (قانلي طابية) وفرق الجنرال (راديونوف) من الميمنة ودام القتال وجهاً لوجه بقرب المتاريس ساعتين وفى الساعة الواحدة ونصف من الليل انجلت العساكر العثمانية عن الطابية ودخلها الروس بعد تكبد خسائر فادحة جداً.

٧ — وقائع ليلة ١٢ سبتمبر

ذكرنا سابقاً تفصيل القتال الذى وقع فى ميمنة العثمانيين اى على الجبهة الجنوبية الغربية ووقوع طابيتى نمرة ١٨ ونمرة ١٩ بين يدى الجنرال (اسكوبلف) وهذا الاحتلال اقلق الغازى عثمان باشا مع ان الجنرال (اسكوبلف) وقع بذلك تحت خطر نيران حصون نمرة ٢٠ ونمرة ٢١ ونمرة ٢٢ والسبب فى ذلك القلق ان هذا الاحتلال قسم خط الدفاع العثمانى الى قسمين وفتح ابواب بلاتنا للعدو. ولم يزل فى ذلك القلق ولاسيما من عدم وقوفه على ما جرى فى الميمنة.

اما (اسكوبلف) فانه انتهز فرصة ظلام الليل واستجاب امداداً جديداً ووضعه فى حصنى نمرة ١٨ ونمرة ١٩ قاصداً بذلك الهجوم على (طابية باغلر باشى) بحيث لو احتلها تفيده فائدة كبرى. وكانت حامية الحصن المذكور مؤلفة من اورطة رديف (نيش)[1] وارسل اليها اورطة ونصف اخرى لتمده فحشدت امام الحصن لتضرب طابية نمرة ١٩ واظهر قائد الحصن مركزه الخطر الى الغازي عثمان باشا فارسل له الاوامر بلزوم

---

(١) هى اعظم مدينة فى بلاد الصرب بعد العاصمة عدد نفوسها (٢١٠٤٩) نسمه

الثبات والمحافظة على الحصن الى يوم ١٢ سبتمبر لانه قرر اجراء تعرض ضد الجنرال (اسكوبلف) بفيلق يؤلف من خمسة عشرة اورطة .

ولما وصل هذا الامر الى القائمقام رضا بك قائد الطابية المذكورة اتخذ حالاً الوسائط اللازمة لمقاومة الاعداء وارسل صورة من امر القائد العام الى الميرالاي يونس بك فلما نظر الامر ارسل اوامره الى قواد حصون نمرة ٢١ ونمرة ٢٢ ونمرة ٢٣ يأمرهم بها بالدفاع عن حوزتهم والمحافظة على حصونهم واستحكاماتهم ريثما يصلهم المدد وان يبذلوا ارواحهم فى هذا السبيل .

وفى منتصف الساعة الثانية حضر طاهر باشا رئيس اركان الحرب بمأمورية التفتيش على الاورط الثلاثة الموجودة تحت قيادة القائمقام محمد نظيف بك وبعد مارأى حالة الاورط المذكورة رجع واخبر القائد العام وعاد ثانياً فى الساعة السابعة وجمع الاورط والقى عليهم خطاباً يحثهم به على الثبات امام صدمات الاعداء والمحافظة على مراكزهم الى ان تصل لهم الاوامر بالرجوع . فظلت القوة المذكورة تناوش العدو وتدافعه حتى صدر لها الامر مع بزوغ الفجر بالرجوع فرجعت الى المعسكر العام عن طريق وادى (قايالى دره) .

وكان الجنرال (اسكوبلف) اصلح طابيتى نمرة ١٨ ونمرة ١٩ ونصب عليهما بعض المدافع واخذ يرمى (طابية باغلرباشى) ومدينة بلفنا بنيرانه الى الصباح . اما الغازى عثمان باشا فلم يهتم لاحتلال العدو حصن (قانلى طابية) من حصون (جريفيتسا) بل كان مشغول الفكر جداً من سقوط

حصنى نمرة ١٨ ونمرة ١٩ اللذين يستوجب سقوطهما سقوط خط الدفاع العثمانى فصمم على استرجاع الحصنين المذكورين باى طريقة كانت فامر باستجلاب بعض الاورط من جهات مختلفة الى المعسكر العام حالاً .

٨ — حركات الميمنة فى ١٢ سبتمبر

وفى ١٢ سبتمبر صباحاً رؤيت متاريس العدو التى انشأها على خط المضايق قرب نمرة ١٨ ونمرة١٩ والسبب الذى سهل له ذلك هو قلة الذخائر الحربية لدى الجنود العثمانية الموجودة فى جبهة الغرب فكانت تطلق عليه بعض القنابل ولكن العدو يرسل عليها قنابله كالمطر فلذا تمكن من اتمام صنعه بلا مشقة .

اما القوة التى اعدت لاسترداد حصنى نمرة ١٨ ونمرة ١٩ تحت قيادة طاهرباشا ومعه الميرالاي خيري بك فهى الاورط الخمس التى كانت فى پلفنا تحت قيادة القائمقام عبد الله بك فاجتازت الكوبرى واخذت بالسير بكل انتظام عن طريق وادى (كره ميدجى) وتلال (نمازكاه) الى ان وصلت الى (طابية باغلر باشى) وقبل ان تدخل تحت نيران العدو انقسمت على ثلاثة اقسام :

القسم الاول — اى الميمنة : مؤلف من اورطتين اورطة الطليعة الثالثة واورطة رديف (قير شهر) (١) وقفتا وراء (طابية باغلر باشى) نمرة ٢٠

---

(١) مدينة فى ولاية (انقره) من اعمال الاناضول عدد نفوسها (٨٤٦٢) نسمة

القسم الثانى — اى القلب : مؤلف من اورطتين . اورطة رديف (سلستره) واورطة رديف (كنغرى)[1] وقفتا على شمال الميمنة .

القسم الثالث — اى الميسرة : مؤلفة من اورطة رديف نيش . وحشدت بموضع يمكنها ارسال نيرانها على المتاريس التى تربط (طابية قوواتلق) نمرة ١٩ ببلفنا .

وصار تقرير الاوامر بأن ترسل حصون نمرة ٢٠ ونمرة ٢١ ونمرة ٢٢ نيرانهم على طابية نمرة ١٩ المذكورة لتساعد الهجوم وبهذه الصورة لا يتمكن العدو من استجلاب مدد ويمكن للقوى العثمانية ان تسحق اورط العدو الموجودة هناك ولكن لسوء الحظ لم يبق من الذخائر الحربية (جبخانة) فى حصنى نمرة ٢١ ونمرة ٢٢ سوى بعض القنابل فقط . وكان يونس بك ارسل تقريراً الى المعسكر العام يطلب فيه ذخائر حربية فلم يصل تقريره الا فى الصباح . فلذلك ما اطلق على العدو من حصنى نمرة ٢١ ونمرة ٢٢ سوى قنبلة او قنبلتين .

وقد اعطيت اشارة الهجوم باطلاق ثلاثة مدافع من البطارية التابعة للمعسكر العام ومن ثلاثة مدافع اقيمت فى ٣٠ اغسطس على تل يشرف على (قايالى دره) الذى يقودهم البيكباشى حقي بك وذلك باشارة الغازى عثمان باشا .

فاخذت تلك البطاريتان مع المدافع الموجودة فى طابية (باغلرباشى) نمرة ٢٠ باطلاق النيران على العدو واحياناً طابية نمرة ١٧ تشاركهما فى

(١) مدينة في ولاية قسطمونى من اعمال الاناضول عدد سكانها (١٥٠٠٠) نسمة

القتال لقلة مؤنها الحربية وكان الجنرال (اسكوبلف) يطلق قنابل مدافعه على جميع المواقع العثمانية سوى حصنى نمرة ٢١ ونمرة ٢٢

وفى منتصف الساعة الثالثة صباحاً وصلت المؤن الحربية المرسلة من الغازي فابتدأ حصنى نمرة ٢١ ونمرة ٢٢ بقذف قنابلها على العدو فاشتد القتال الى الدرجة القصوى

وفى هذا الاثناء نصب العدو خمسة مدافع امام حصنى نمرة ٢١ ونمرة ٢٢ واطلق القنابل عليهما ولكن لم يمسهما بضرر وبعد مدة زحفت اورط القلب تحت حماية نيران الميسرة وشكات اورط الميمنة الاحتياط وبعد قليل من الزمن ارسل اورطة (قير شهر) من الاحتياط لتقوى الخط الاول وبينما كانت هذه الحملة سائرة سيراً حسناً مع التقدم والظفر وكان العدو آخذاً بالتقهقر والانجلاء امر طاهر باشا بالرجوع لاسباب لا نعلمها وهذا الخطأ الفاحش الذى ارتكبه وعطل به نجاح الحملة المذكورة اجبر القائد العام ان يرسل حملة اخرى ويتكبد فيها خسائر جسيمة ليستولى بها على ما قرب استيلاؤه بدون ذلك ولكن لولا جبن طاهر باشا والاوهام التى استولت عليه وقتئذ لاننا لا نرى له عذراً يدعوه لذلك الغلط الفاحش

والحاصل لما اخذت الجنود العثمانية بالتقهقر بعد انتصارها ارسل طاهر باشا الى القائد العام تقريراً يقول فيه ان جميع الحملات من هذه الجبهة لا تنتج نفعاً فانظر الى هذا الفكر الضعيف . واما الغازي عثمان باشا صاحب الآراء السديدة والتقريرات المفيدة فلم يلتفت الى تلك الآراء السخيفة بل زاد اصراراً على استرجاع الحصنين بأي طريقة كانت . وبناء

على ذلك قر الرأي على اعادة الهجوم تحت قيادة الميرالاي توفيق بك وألحق بعض الاورط بالفصيلة الاولى التى كانت تحت قيادة طاهر باشا

وباثناء مذاكرات القائد العام التى اخذت ساعتين كانت حصون نمرة ٢٠ ونمرة ٢١ ونمرة ٢٢ مستمرة على اطلاق القنابل على العدو وقبل ابتداء الهجوم ثانياً التهبت عربية كبيرة من جبخانة العدو فى طابية نمرة ١٩ وسمع لها دوى شديد وقتلت كثيراً من الجنود الروسية وألقت الوهن بين خطوط الروس .

اما الميرالاى توفيق بك فقسم قواه بحسب تشكلات الارض والاحوال الحاضرة على قسمين :

القسم الاول - وظيفته ان يمر من بلاتنا ويتقدم زاحفاً بسرعة يخيل للعدو انه قادم من المعسكر العام وانه سيهجم على جبهة الروس ويطلق ناره عليه بسرعة فيستلفت بذلك نظر العدو له وبعبارة اخرى يتظاهر مظاهرة كاذبة فقط .

والقسم الثانى — يعسكر فى بادىء الامر موقتاً بين (طابية باغلر باشى) نمرة ٢٠ وبين (قوواناق طابية) نمرة ١٩ مختفياً من نظر العدو وعند الاشارة اليه يهجم بدون توقف على طابية نمرة ١٩ المذكورة من جهة المضيق المتجه الى الغرب .

وفى الساعة الثامنة استلم توفيق بك زمام فرقته وفى الوقت نفسه ابتدأت مدافع حصون نمرة ٢٠ ونمرة ٢١ ونمرة ٢٢ وبطارية المعسكر العام باطلاق المقذوفات على العدو فجاوبهم بنيرانه ايضاً .

وفى الساعة التاسعة اسست فرقة توفيق بك خطوطها وباشرت الهجوم فتحركت البيادة فى الجناح الايمن ببطء وانتظام كأنهم يعملون مظاهرة بسيطة واما الجناح الايسر فانه حمل على حصن نمرة ١٩ حملة مدهشة وواصل رصاصه كالمطر فوجه بذلك انظار العدو اليه .

فعندئذ اراد العدو ان يمد طابيتي نمرة ١٩ ونمرة ١٨ المهاجمة عليهما القوى العثمانية بجنود جديده وذخائر حربية فلم يتمكن من ذلك لشدة نيران طابيتى نمرة ٢١ ونمرة ٢٢ ومنع من تنفيذ ذلك .

وفى أثناء تلك الوقائع اخذت فصيلة الهجوم الحقيقية تسير وراء الرماة رويداً رويداً . حتى قربت من مسافة الهجوم فوثبت وثبة الاسود على حصن نمرة ١٩ وكلمة التوحيد خارجة من افواه الجنود كأنها ضجيج الرعود القاصفة فالقت الرعب فى قلب العدو فترك الحصن منهزماً اشر هزيمة .

وبعد ان دخلت الجنود العثمانية الحصن سارت اربع بلوكات من اورطة (سلستره) وراء العدو المتقهقر ودخلت معه حصن نمرة ١٨ وقتلت جميع من فيه من الروس فلله در تلك الاورطة التى لم تدخل فى معركة الا وخرجت منها ظافرة منصورة على اعدائها . ولم يمض على ذلك برهة الا وصعد بعض الجنود على رأس طابية نمرة ١٩ وبيدهم الراية العثمانية فهتفت جميع الجنود بقول (الله الله) ثلاثاً ثم هتفت ثلاثاً بقول (بادشاهم چوق يشا) .

وقد تعقبت الفرسان العدو المنهزم الى مسافة بعيدة وقتلت اكثره وفى أثناء ذلك تقابلت مع فصائل من القوزاق الروسي فارادت ان

تقاوم العثمانيين ولكن سيوف الجنود العثمانية مزقت هذه الفصائل كل ممزق وترك العدو فى حصن نمرة ١٩ مدفعين وكثيراً من الذخائر النارية .

وهذا الانتصار الذى حازه الميرالاى توفيق بك ألبسه لباس العز والفخار الابدى وازال به الخطر الذى احاط فى پلفنا بعد سقوط طابيتى نمرة ١٨ ونمرة ١٩ بيد العدو لان العدو لو استولى على طابية نمرة ٢٠ ايضاً لكان اضحى الثبات فى پلفنا من المستحيلات بل لاضطرت الجنود العثمانية للانجلاء عنها .

وفى أثناء تلك الاخطار المهولة كان الغازى عثمان باشا الذي يحق لكل عثمانى ان يفتخر به وجدير بكل قائد ان يسرى مسرى ذلك القائد الذى ترك ذكراً اوجب له السعادة فى الدنيا والآخرة يضرب اخماساً فى اسداس لتخليص حصنى نمرة ١٨ ونمرة ١٩ ولم يثن عزمه اوهام طاهر باشا وامثاله بل كان ثابت الجأش حاضر القلب مصراً على استرجاعهما حتى استرجعهما والقى العدو فى اشأم الهزيمات وهذا مما يثبت اهمية ما حازه من المزايا الذاتية والتضلع فى الفنون الحربية .

وكان هذا القائد العظيم اكتسب محبة كافة جنوده فمن اكبر قائد لأصغر جندى يرى المحبة له والاطاعة اليه من الواجبات بل الفروض . وكيف لا يحب هذا القائد الذى كان جاعلا نفسه كأقل الجنود فيسرى مسراهم ويواسى جرحاهم ويبكى لمصيبتهم ويفرح لفرحهم ويعاين كل شىء بعينه عالماً بانه راع وكل راع مسؤل عن رعيته وقد تضاعف حب الجنود لعثمان باشا ولا سيما بعد هذا الانتصار الباهر .

وانا لم ننس فضل الميرالاي توفيق بك الذى كان الواسطة لنوال هذا النصر بثاقب رأيه وحسن ترتيبه وشجاعته العظيمة فلذلك انعم عليه مولانا السلطان الاعظم عقب الانتصار برتبة اللواء مكافأة له على ما أبداه من الهمة العاليـة . وهناك قائد آخر يجب ان نوفيـه حقه ألا وهو الميرالاي يونس بك الذي ثبت ثبات الجبال فى الحصون المأمور بمحافظتها امام حملات العدو الشديدة والنيران المدهشة الموجهة عليه .

اما خسائر العثمانيين فى هذه المعركة الثالثة فكانت ثلاثة آلاف جندياً بين جريح وقتيل وكان بين الجرحى الفريق حسن صبرى باشا واللواء امين باشا ورفعت باشا والقائمقام رضا بك والبيكباشى عيسى بابا وممـدوح بك قائد اورطة رديف (كنغرى) والبيكباشى عارف بك قائد اورطة الطليعة الثالثة والبيكباشى خورشد افندى والبيكباشي احمد افندى وكثير من الضباط وكان بين القتلى الميرالاى ابراهيم بك والقائمقام على رضا بك والبيكباشى رشـيد افنـدى والبيكباشى على غالب افنـدى والبيكباشى محمد افندى .

واماخسائر الروس فكانت عشرين الف جنـدى بين قتيل وجريح وكان بين القتلى الماجور جنرال (ته بياكين) قائد اللواء الاول والميرالاى (سالينجره) وبين الجرحى الجنرال (كوهل) والميرالاى (بيزانكو) قائد آلاى (ره فال) وكثير من الضباط . وهـذه الواقعة كانت هدية اركان الحرب الروسى لاسكندرالثانى يوم عيده بدلاً عن مدينة پلفنا كما صمموا .

فاذا نظر المنصف الى واقعة (جراقلوط — سن پريقا) الذى انتصر

فيها الالمان انتصاراً مبيناً سنة ١٨٧٠ — ١٨٧١ على الجيش الفرنسوى بعد ان خسر الجيش الالمانى سبع عشرة الف جنـدى وكان يزيد بضع آلاف عن الجيش الفرنسوى والى تلك المعركة التى كانت فيها جنود الروس تزيد عن ضعفي الجنود العثمانية ومدافعهم تزيد عن اربعة اضعاف المدافع العثمانية ولم تسـتول الروس مع عددهم وعُدَدهم وخسارتهم البالغـة عشرين الف جندى الا على حصن (قانلي طابية) الذى لا اهمية له علم ما للجنود العثمانية من الشجاعة والاقدام والثبات امام الاعداء ومقدار هذا الانتصار المبين .

هـذا واننا لا ننكر بسالة العساكر الروسية التى اظهرتها وخصوصاً فى هجماتها المتوالية بقيادة الجنرال (اسكوباف) بدون اكتراث بالنيران الحامية ولا دخول ادنى جزع فى قلوبهم من رؤية اخوانهم ورفقائهم الذين يقعون مئات بين قتلى وجرحى .

وبعد هذا الانهزام ارسلت الدولة الروسية الجنرال (توتلبن) الشهير فى حصار (سباستبول) (١) أثناء حرب القريم . فلما وصل هذا القائد الى المعسكر الروسي فى بلفنا اخـذ يدرس الوقائع ويستطلع اطراف بلفنا مدة شهرين وبالنهاية قرر ان الاستيلاء على بلفنا بالقوة والهجوم من المستحيلات .

فبناء على هذا القرار اخذت الجنود الروسية بالاستيلاء على الاماكن المحيطة بأطراف بلفنا من مسافة بعيـدة وقبل ان ينقطع خط الرجعـة على عثمان باشا ورد اليـه مدد ليس بقليل فبلغت قوته بذلك سـتة وسـبعين

---

(١) مدينـة فى القريم من بلاد الروس واقعـة على شاطىء البحر اشتهرت بحصارها سنة ١٨٥٥ ميلادية عدد سكانها « ٢٦٢٠٠ » نسمة .

اورطة بيادة وسبعة عشر بلوكاً من الفرسان وسبعة وسبعين مدفعاً مع ان قوة العدو كانت وقتئذ مائة وسبعين اورطة بيادة ومائة واربعة عشر بلوكاً من الفرسان وخمسمائة واثنين وسبعين مدفعاً منها تسعة واربعون من المدافع الضخمة .

٩ — غلطات الروس فى المعركة الثالثة

ان خطأ اركان حرب الروس فى هذه المعركة كان كخطائهم فى المعركة الاولى والثانية كما مر . وهاهو فى الثالثة كماهومشروح :

اولاً — لم يعملوا استطلاعاً حربياً كما يجب ولذلك لم يقفوا على معرفة النقط الضعيفة التي يجب الهجوم عليها . بل انهم اجروا الحملة القوية من جهة (جريفيتسا) مع انها اقوى الجبهات واقلها اهمية كما سبق .

ثانياً — وجود الخلل فى القيادة ومنشأه من اختلاف الآراء لان القائد العام فى الظاهر كان البرنس شارل امير رومانيا وفى الحقيقة الجنرال (زوتوف) بصفة رئيس اركان حرب له . وهذا الامر مما يوقع الخلل فى صفوف الجيش ويوجب حصول البغضاء والتحاسد بين القائد الظاهر والقائد الحقيقي .

ثالثاً — انتشار العساكر الروسية على مسافة واسعة والهجوم على المواقع العثمانية بعد اطلاق بضع قنابل فقط .

رابعاً — هجوم البيادة على نقطة واحدة دفعات متعددة بفصائل مختلفة . وهذه الغلطات ساعدت العثمانيين على انتصارهم مع قلة عددهم

وكثرة عدد عدوهم وعدده

١٠ — خطأ دار الشورى العسكرى فى الاستانة(١)

وفى آخر سبتمبر اشيع ان الحكومة الروسية امرت بجمع سبع فرق جديدة وان الجنود الرومانية زاحفة على ميدان القتال فلهذا حكم الرأي العام العسكرى ان الغازي عثمان باشا سيضطر لمفارقة ربوع پلڤنا قبل ان ينقطع عليه خط الرجعة ويبحث على محل آخر فى جهات (اورخانيه) ليتحصن به ويقوم بأعمال كأعماله السابقة. ولكن خاب هذا الظن لان مجلس دار الشورى العسكري تداخل فى حركات الحرب. وكان ذلك المجلس لا يقرر امراً الا بالاشارة من محمود نديم باشا الداماد عليه من الله مايستحق وهذا التداخل كان السبب الوحيد فى هزيمة جيش آسيا العثمانى مرتين وانكساره بعد انتصاره.

وكان وقتئذ الغازي عثمان باشا مطلعاً على وقائع الحرب وما وصلت اليه عالماً بالطرق اللازمة آخذاً بالاحوط منها فقرر مشروعاً ليمشى عليه كما تقتضيه الحالة والحكمة وارسل ذلك المشروع الى الاستانة ليصدقوا له عليه وهو هذا:

يلزم ان توضع فى (صوفيا) عاصمة البلغار قوة مؤلفة منماية وعشرين ألف الى الماية وخمسين ألف محارب. وهذه القوة تمنع قطع خط الرجعة على الغازى عثمان باشا وبذلك لا يتيسر للروس الهجوم على دار الخلافة

---

(١) وقد الغي هذا المجلس عقب الحرب.

وان يؤلف هذا الجيش من العساكر النظامية الموجودة فى الولايات المجاورة لعاصمة السلطنة ويضاف اليه قسم من الجيش الذى جهزوه فى تلك الاثناء ليذهب الى ميادين القتال فى حدود اسيا . ولكن لسوء الحظ لم يلتفت مجلس دار الشورى المشئوم لتلك الآراء السديدة التى ابداها الغازى عثمان باشا فى مشروعه بل نبذها ظهرياً . فلما رأى الغازى مشروعه الجليل ذهب ادراج الرياح طلب التصريح له بالانسحاب الى الوراء واظهر الى المجلس المذكور ضرورة ذلك الانسحاب خوفاً من انقطاع خط الرجعة عليه وهذا الامر الذى وقع فيه اخيراً . فأرسل له المجلس عوضاً عن التصريح وعداً مفاده ستتخذ الطرق اللازمة لمنع الروس من محاصرتك .

قد قلنا سابقاً ان الروس لما تيقنوا من ان پلفنا لا تؤخذ بالهجوم والقوة قرروا محاصرتها حتى تسلم من الجوع ورتب الجنرال (توتلبن) لذلك مشروعاً واخذ يباشره .

وفى اواسط شهر سبتمبر ابتدأ المدد المركب من الحرس الروسى يصل الى المعسكر العام في (ستودن)

وبعد مدة وجيزة تم تأليف الجيش المأمور بمحاصرة پلفنا وكان مؤلفاً من فرقتى الفيلق التاسع وفرقتى الفيلق الرابع ولواء من الفرقة الثانية ولواء آخر من الفرقة الثالثة واللواء الرابع الرماة وثلاث فرق من فيلق الحرس وفرقتين من العساكر (الجره ناديه) فبلغ عدد نفوس تلك القوى مائة ألف محارب . واذا اضفنا الى هذه القوة خمس فرق من الفرسان والجيش الرومانى المؤلف من خمس وثلاثين ألف محارب يبلغ عدد الجنود التى

ستحاصر بلڤنا مائة وخمسين ألف محارب وخمسمائة وثمان وخمسين مدفعاً بين سهلى وجبلى مع خمسين مدفعاً من مدافع الحصار الضخمة .

وفى ذلك الوقت لم يكن لدى النازى لرفع هذا الحصار عنه سوى خمس واربعين ألف نسمة منهم ثلاثة وثلاثون ألف جنـدى وعشرة آلاف من الاهالى وألفان من المجاريح وعدد جميع مدافعه سبعة وسبعون .

الفصل الخامس

١ — محاصرة بلڤنا

قلنا سابقاً ان هذه العجالة مختصة بدفاع بلڤنا فقط وما كان خارجاً عنها لا علاقة لنا به . ولكن بسبب ان المحاصرة كانت لاجل اسقاط بلڤنا فلذا يلزمنا ان نذكر الوقائع التى اوجبت قطع خط الرجعة على جيش الغازي عثمان باشا وسقوط بلڤنا فنقول :

هاجم الجنرال (جوركو) الذى استلم قيادة فيلق الحرس عوضاً عن ولى عهد القيصر فى ٢٤ اكتوبر بقوى عظيمة من الرومانيين والروسيين موقع (جورنى — دوبنيك) وهذا الموقع كان تحت قيادة احمد حفظى باشا فصدتهم الجنود العثمانية امام قرية (ته ليش) وكبدتهم خسائر عظيمة حتى بلغت من الاى واحد فقط مانيوف عن تسعمائة وخمسين رجلا بين قتيل

وجريح وبينهم ميرالاى قتيل . ولكن تكاثرت ورود الامدادات الى العدو فرجع ثانياً واحتل موقع (جورنى — دوبنيك) بعد قتال عنيف افضى الى سقوط الحامية العثمانية مع قائدها احمد حفظي باشا فى اسر الروس وأرسل هذا القائد الاسير الى الجنرال (جوركو) فصافحه ببشاشة وايناس قائلاً له : « لقد دافعت عن وطنك دفاع الابطال وانى احترمك ايها القائد بصفة انك محارب باسل » . واما عدد الاسرى فكان يبلغ خمسة وثلاثين ضابطاً وألفين ومائتين وخمس وثلاثين جندياً وبعض الجنود انهزمت الى قرية (ته ليش) وبلفنا فيظهر من ذلك أن قوة هذا القائد الباسل كانت لا تتجاوز الخمسة آلاف نسمة لان عدد كافة الاسرى مع ضباطهم الفان ومائتان وسبعون رجلاً وهب انه بقى القائد مدافعاً الى ان قتلت نصف قواه فتكون جميع قواه حينئذٍ لا تتجاوز الخمسة آلاف مع ان قوى الروس الهاجمة عليهم مع ما انضاف اليهم ينوف عن خمسة وعشرين ألف محارب وفى هذا كفاية .

اما خسائر الروس فكانت مائة وسبعة عشر ضابطاً وثلاثة آلاف ومائتين جندياً كل ذلك بين قتيل وجريح وكان بين القتلى الجنرال (لاڤروف) وثلاثة ميرالايات وبين الجرحى جنرالان واربعة عشر ميرالاى .

٢ — استيلاء الروس على قرية (ته ليش)

ولما سقطت (جورني — دوبنيك) تمت محاصرة بلفنا تقريباً ولكن الحرس الروسى كان فى نقطة لا يمكنه المكث بها لان قرية (دولنى — دوبنيك) تطل عليها من جهة وقرية (ته ليش) الذى انهزمت امامها الجنود الروسية

فى ٢٤ اكتوبر من جهة اخرى . فلذلك قرر اركان الحرب الروسى احتلال نقطة (ته ليش) المذكورة وقائد هذا الموقع الفريق حقى باشا وكان رجلاً جباناً فاسقاً ،مدمناً على شرب الخمور وارتكاب الفجور جاهلاً لا يعلم شيئاً من الفنون الحربية ولا غيرها ولا يهمه شيء من نفع ملته وسلطانه بل كان ملازماً لما تقدم حتى ان عساكره كانت تسميه (سرخوش حقى) اى حقى السكران وكان شوكت باشا سلمه القيادة قبل سفره موقتاً وليته لم يفعل .

فهجمت قوى العدو على الموقع المذكور فى ٢٨ اكتوبر ودام القتال الى الساعة الثامنة وعندئذ رؤى رسول عثمانى وبيده علم ابيض يتقدم نحو الصفوف فتقدم الجنرال (جوركو) نفسه وعلم من هذا الرسول ان حقى باشا مستعد لتسليم الموقع ولم يمضِ على ذلك بضع ساعات الا وكانت الروس محتلة (ته ليش) وحاميتها المؤلفة من سبعة آلاف جندياً يتقدمهم قائدهم حقى باشا اسراء بين يدى الروس وقد عامل العدو هذا الباشا فى اسره اسوأ معاملة ولما سأله احد قوّاد الروس « لماذا سلمت ايها الباشا مع ان عدد جنودك يفوق عدد جنودنا» اجاب هذا الخائن قائلا : « ان قائدي (ويعنى هنا احمد حفظى باشا) سلم فوجب علىّ التسليم أيضاً » .

وهذه الغنيمة التى مهدت الطرق لكافة اعمال الروس كانت من اعمال هذا القائد الدنىء وهذا ناتج من اعطاء الوظائف لغير اربابها فعسى الدولة أن تتنبه لهذا الداء الذى سرى فى اكثر اعضائها لانه ان لم يتدارك فى اسرع وقت يصير عضالا ولا يؤثر به دواء . وفى الضرر الذى حل

فى الدولة منه ومن امثاله عبرة كافية لها فليتنبه . ولو قابلنا بين هذا القائد وبين احمد حفظي باشا بين ما كان لدى كل منهما من القوى الجندية يومئذٍ لظهر لنا ان كل قائد ان كان اهلاً لمنصبه يقوم بأعمال تغنى عن آلاف من الجند كما قال الشاعر :

وفى الناس اقمار وفى الناس انجم وفى الناس الف لا يعد بواحد

ولما بلغ الغازى خبر هذا التسليم الغريب استشاط غضباً ومثله من يغضب لهذا ويقال انه ضرب الارض برجليه وصرخ قائلاً (ان هذا لشيء عجيب . انا ارتب مشروعات الدفاع عن حوزتنا فيأتى رجل جاهل سكير فيذهب بمساعيّ ادراج الرياح) فانظر . ولعمرى لقد صدق فيما قال وطابق قوله قول القائل :

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

٣ — استيلاء الروس على قرية (تهتهقن) وقرية (قرانزا)

وفى ٣١ اكتوبر زحفت فصائل روسية تحت قيادة الجنرال (كارتسوف) على قرية (تهتهقن) الواقعة جنوب پلفنا فاستولت عليها بعد مناوشات مهمة . وكان الجنرال (ليونوف) احتل فى منتصف الساعة التاسعة ونصف من يوم ٩ اكتوبر مدينة (قرانزا) بقوى عظيمة بعد قتال عنيف داخل المدينة وخارجها .

٤ — سقوط (راحوڤا)

ان سقوط (تەتەڤن) و (ڤراتزا) بين يدى الروس ألزمهم ايضاً احتلال (راحوڤا) الكائنة شمال غربى پلڤنا على نهر الطونه ليتم لهم بذلك المحاصرة فلذلك سار الجنرال (بارون مايەندروف) ومعه الميرالاى (سلانيسيانو) الرومانى وفرقه وبعض فرق من الروسيين حسب الاوامر الصادرة قاصداً (راحوڤا) وبعد قتال عنيف دام من ١٦ نوفمبر الى ٢١ منه وقتل فيه خلق كثير من الطرفين احتل فى ليلة ٢٢ نوفمبر (الجنرال مايەندروف) المدينة المذكورة فتم بذلك الحصار على پلڤنا واضحى سقوطها منتظراً من يوم الى آخر من قلة الزاد والذخائر .

وفى ١٩ اكتوبر بأثناء تلك الوقائع هجمت جنود الفرقة الرابعة الرومانية المعسكرة امام حصن (بوكوڤا) تحت قيادة الميرالاى (انجلسكو) على الحصن المذكور فصدتهم الحامية العثمانية بعد ماقتلت وجرحت منهم الف جندى .

وبعد هذه الواقعة تجنب العدو الهجوم ولم تحصل وقائع ولا مناوشات ولكن الجيش المحاصر لپلڤنا اخذ يضيق دائرة الحصار على الغازى عثمان باشا الذى ينتظر ورود سليمان باشا ومحمد على باشا لمدده والزاد والذخائر يقلان عنده يوماً عن يوم (فاين ما وعده به مجلس دارالشورى العسكرى) .

وفى اوائل نوفمبر اراد العدو ان يقنع الغازى عثمان باشا بوجوب التسليم بطرق المداولات . فارسل الجراندوق نيقولا القائد العام على الجيوش

الروسية كتاباً باسم الغازي مع ثلاثة من الجنود العثمانية الاسرى عنده يعرفه به عن سقوط (قرآنزا) و (تهته قن) و (راحوقا) و (تهليش) ويبين له خطارة الحال وطلب منه ان يسلم حالاً فارسل الغازي فى اليوم الثانى جواباً لكتاب الجراندوق نيقولا وبه يقول انى (لااسلم مهما كانت الشروط موافقة) ولسان حاله يقول :

واذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز ان تموت جباناً

وبعد مضي بضعة ايام ارسل الجنرال (جوركو) الى بطل پلفنا بعض نسخ من جريدة تايمس المنشور فيها التلغراف المعلن سقوط (قارص) (١) ضمن ظرف مكتوب عليه باللغة الفرنسوية (الى دولتلو عثمان باشا . من طرف الجنرال جوركو) . ولما رأى العدو ان الغازي لم يجب ارسل له رسولاً آخر ومعه كتاب يدعوه فيه باسم الانسانية ان يسلم ويعدل عن المقاومة التى لا تجدي سوى سفك الدماء . فارسل الغازي لهم جواباً من پلفنا وبه يرفض التسليم بتاتاً ويقول فيه (انى اعلم السبب الذي دعاكم لطلب تسليم المحل ألا وهو حب الانسانية ولكن بكل اسف لا يمكننى ان اسلم موقعى قبل ان تنفد جميع الحيل ولا يبق لدي امل من كل طرق الدفاع عن حوزتى كما تأمرنى به وظيفتى المقدسة) .

وبينما كان الحال فى پلفنا واطرافها على ماذكرنا وصل فى ١٩ نوفمبر رسول عثمانى من طرف الغازى عثمان باشا الى مقدمات الجيش الروسى

---

(١) مدينة في بلاد القفقاس من اعمال الروس وواقعة قرب الحدود العثمانية فى اسيا عدد سكانها (٣٦٧٠٠) نسمة

مستصحباً معه كتاباً باسم الجراندوق نيقولا .

وبعد وصول هذا الكتاب بساعتين اجتمع المجلس الحربى الروسى الكبير فى صيوان القائد العام الجراندوق نيقولا وبلغهم هذا القائد ان عثمان باشا يرضى بالتسليم بشرط أن يخرج هو وجيشه بدون سلاح حائزاً لشرفه العسكرى ويذهب اما الى (ڤيدين) اوالى (صوفيا) حسب رغبته فبعد مداولات قصيرة قرر المجلس رفض هذا الطلب وان لا يقبل الا بتسليم الجيش بدون شروط مع المدينة بما فيها .

وبعد ذلك لم تحصل مراسلات بين الطرفين بخصوص التسليم او غيره واخذ الطرفان يستعدان فعثمان باشا يستعد للمقاومة حتى آخر بلغة من الزاد والجراندوق ينتظر حتى يستولى الجوع على بطل پلفنا وجنوده فيسلم .

ومن ثم اخذت الاخبار تأتى يوماً بعد يوم الى الجيش الروسى بواسطة الجواسيس عن تناقص الزاد فى پلفنا حتى اذا كان يوم ٩ دسمبر ورد خبر الى المعسكر العام الروسي بان عثمان باشا صرف قليلاً من الزاد الى عساكره واستعرضهم بعد ان عاين اسلحتهم . ففهم الجراندوق ان الغازى يقصد الخروج بهجوم شديد . وكان العدو منتظراً هذا الخروج ومتحذراً منه لما يعلمه من نشاط عثمان باشا وهمته وبسالته فأخذ يستعد لذلك استعداداً عظيماً .

٥ — خروج الغازى عثمان باشا

وبعد ان حافظ الغازى على مواقعه كل مدة الحصار الى ان نفد الزاد منه ولم يبق لديه من المؤن والذخائر سوى ما يكفيه اسبوعاً واحداً اضطر حينئذ ان يهاجم العدو المحاصر له مؤملاً فتح طريق ليخرج من هذا الضيق الشديد الذى كان فوق طاقة البشر . فاخذ يستعد لهذا الخروج وقرر اجراءه فى ١٠ دسمبر وفرق من المساء جميع ماعنـده من المؤن والذخائر على جنوده وفى الليـل انشأ كوبرياً من العربيـات على نهر (ڤيد) قرب الكوبرى القديم بقصد سرعة جمع الجنود على الساحل الأيسر من النهر وعطلت المدافع الكبيرة الموجودة فى النقط التى ستجلى عنها الجنود العثمانية حتى لا يستعملها العدو اذا اغتنمها .

وقسم الغازى جنوده على قسمين : القسم الاول يؤلف من عشرين الف جندى ليهاجم خطوط حصار العدو الكائنة على بعد اربعة كيلومترات عن نهر (ڤيد) على الصفة الآتية :

اولا تسير المشاة وتتبعها اورط الرماة وتتبعها اورط الاحتياط فتكون سنداً للجنود العثمانية عندما يظهر انكسار فى خط الحصار الروسى . ووراء جنود الاحتياط خمسمائة عربية مملوءة بالذخائر والمؤن ومهمات الجيش

والقسم الثانى : يؤلف من خمسة عشر الف محارب وأمر ان يقيم على شاطىء نهر (ڤيد) وان يلحق بالقسم الاول بعد مرور ساعتين من ابتداء القتال . ووظيفته ان يمنع الجنود الروسية من الميسرة والميمنة حتى لا

لا يتمكنوا من الدخول الى ميدان القتال ويحيطوا بالقسم الاول .

وبعد ان رتب العثمانيون صفوف حربهم بسير سريع على شاطىء نهر (فيد) الايسر زحفوا الى الامام بشدة فأخبر الحرس الموجود على الكوبرى الجنرال (جانه تسكي) قائد القسم الروسى الهاجم عليه الغازي عثمان باشا فأعطى الجنرال الاشارة المتفق عليها قبلا فقامت الجيوش الروسية واستعدت لصد هذه الاسود الهاجمة

واستمر العثمانيون بتقدمهم الى الامام بسكوت تام وبمشي سريع والحراب على بنادقهم تحت النيران الشديدة الموجهة عليهم من وراء الاستحكامات . وكان الغازى قائد هذه الحملة الغريبة الشكل التى لا تضاهيها هجمة قط ولا يقرب منها ترتيب ولا يوجد سوى تلك الجنود تقوم بتلك الاعمال هاجماً امامهم مشهراً سيفه بيده ممتطياً جواداً كريماً عربياً .

وبعد مضى ثلثى الساعة وصلوا امام متاريس الروس التى كانت ترسل عليهم نيراناً حامية ووثبوا على حامية المتاريس وثبة الاسود لاهجين بكلمة التوحيد واحتلوا نقطة الاى سبيريا الروسية والتحم القتال وجهاً لوجه بالسلاح الابيض الى ان ابادت الجنود العثمانية برؤس حرابها جميع افراد هذا الألاى ولم ينج منه احد . وبعد ان احتلت الجنود الشاهانية اول خط من متاريس العدو هجموا على بطارية ذات ثمانية مدافع منصوبة بين الخط الاول والثانى من الحصار وفى لحظة استولت جنود عثمان باشا على ستة مدافع من هذه البطارية وقتلت اكثر طوبجيتها .

ولما علمت الجنود العثمانية ان الخط الاول من خطوط الحصار انقطع

اخذتهم الحميـة والحماسة الطبيعية ووثبوا على الخط الثانى ووجدوا هنـاك بطارية ارضـية كالبطارية السابقة ذات ثمانية مدافع فاستولت الاسود العثمانية على مدفعين منهم وطردوا طوبجيتها الذين تمكنوا من اخذ باقى المدافع معهم .

وبينما كانت الجنود العثمانية تسـتولى على الخط الثانى أيضاً وصلت الايات روسيا الصغرى لمد الالايات المنهزمة . واشتد القتال حتى بلغ اشده وبأثناء هذه الملحمة تمكن العثمانيون من امرار سبعة مدافع للجهة اليسرى من نهر (ڤيد) ووضعتهم بقرب الروس حتى ان بعض القنابل كانت تمر من فوق رأس العدو وتقع بين احتياطهم .

ولما عاين الجنرال (جانه تسكى) هذه الحالة وعلم شدة هجوم العثمانيين ارسل حالاً الجنرال (ستروكوف) ليطلب المدد من الجنرال (سوه تشين) قائد الفرقة الثانية الذى ارسل حالاً مع (ستروكوف) الجنود المطلوبة ووضعهم هذا الاخير حسب ما صدرت له الاوامر فى المواقع المتألب عليها جميع القوى العثمانية .

ولما تكاثرت قوى الروس على ما ذكر هجمت على العثمانيين المحتلين للخطين الاول والثانى من خطوط الحصار فلم تقدر القوى العثمانية على صد قوة العدو الذى يفوق اضعافها . فانجلت من المتـاريس وتركتها للعدو وارتدت على بعد ثلاثمائة متر وابتدأ الفريقان يرمى بعضهم بعضاً بالرصاص بدون ان يهجم الفريق الواحد على الآخر .

وبينما كانت العساكر العثمانية على هذه الحالة منتظرة ورود القسم

الثانى اذ أصيب الغازى عثمان باشا برصاصة فى فخذه الايسر وقتل حصانه باصابة رصاصة أخرى ولما وقع الحصان ظنت الجنود ان القائد قتل وما كاد ينتشر هذا الخبر بين الصفوف الا واخذت الجنود بالتقهقر بدون انتظام نحو نهر (ڤيد) بعدما كانت هاجمة على متاريس الروسيين تصليهم ناراً حامية . والذى زاد الهرج والمرج وجود اكثر من ثلاثة آلاف عربية وراء جيش عثمان باشا كلها مشحونة بالاولاد والنساء والعجزة من مسلمى سكان بلڤنا الذين ارادوا الخروج مع المشير ليذهبوا الى (صوفيا) .

وبينما كان القتال مشتبكاً بهذا الطرف كان الجيش الروسى الزاحف من الجهات الشرقية والشمالية والجنوبية احتل جميع الحصون والمتاريس التى كانت الجنود العثمانية تركتها قبل الخروج لجمع قواها على نقطة واحدة وتقدم الروس حتى وصلوا الى شاطئ نهر (ڤيد) قريباً من الكوبرى واحتلت فرقة منها مدينة بلڤنا بحضور الجراندوق نيقولا .

فلو ورد القسم الثانى قبل ان يقع الغازى جريحاً لكان توفق بلا ريب لخرق الحصار الذى لم يبق منه الاّ الخط الثالث ولخرج منه ظافراً ولكن الغازى عثمان باشا لم يظن ان جيشه يحتل خطى الحصار الاول والثانى فى ثلثى الساعة ويطرد الروس منهما فلذا كان امر القسم الثانى بأن يلحق به بعد ساعتين من ابتداء القتال . والغريب ان شجاعة هذا الجيش علت هذه المرة على نبوة الغازى التى تنبأ بها بالانتصار على الروسيين بظرف ساعتين حيث انتصر بثلث ساعة فلله درهم من اسودٍ ماخابت قط ثقة هذا القائد العظيم فيهم كما لم تخطئ نبوته بانتصارهم الا بتقدير الوقت اللازم للانتصار .

ولم تأت الساعة السابعة الا وكان الجيش العثمانى عاجزاً عن خرق خط الحصار للهرج الذى وقع فيه فضلاً على انه خسر مواقعه الحصينة من جهة الشرق والشمال والجنوب ومدينة بلفنا نفسها من الوراء وجرح قائده الهمام الذى كان بمقام كافة الجيش وحوصر فى قطعة ارض على ساحل نهر (فيد) لا يقدر على اجراء اى مناورة كانت فيها واضحى محاطاً بنيران العدو ومن ثم صار هذا الجيش الذي لم تتمكن الجيوش الروسية من قهره مدة خمسة اشهر على قلة عدده وعدده قريب الوقوع فى الأسر .

٦ — تسليم جيش بلفنا

وبينما كانت المدافع تدوى والبنادق تفرقع اذ رؤى على الجانب الآخر من النهر المحتشدة عليه بقية جيش عثمان باشا علم ابيض فحالاً انقطعت النيران من الطرفين وبعد برهة ظهر على الكوبرى ضابط عثمانى ممتطياً حصانه وبيده علم ابيض . ولعدم معرفة هذا الرسول اللغة الفرنسوية اعادوه وارسلوا معه بطاقة باسم القائد العثمانى مكتوب عليها هذه الكلمات: (يا صاحب الدولة ان الجنرال (جانه تسكى) يرجو دولتك ان ترسل له للمداولة من يقوم مقامك لأننا نعلم انك جريح) .

وامر الجنرال (جانه تسكى) الجنرال (ستروكوف) ان يذهب مع الرسول العثمانى الى الكوبرى وينتظر هناك الجواب . وكان احد شاطئ النهر مغطىً بالجنود العثمانية والآخر بالجنود الروسية . وفى هذه الاثناء وصل الجنرال (اسكوبلف) الى الكوبرى ومعه اركان حربه .

وبعد قليل ورد من جهة الجيش العثمانى توفيق باشا رئيس اركان الحرب وعلى وجهه علامات اليأس والكدر بادية وبعد ان عرف كل من الجنرال (استروكوف) وتوفيق باشا وظيفة الآخر ورتبته خاطب القائد العثمانى الجنرال المذكور باللغة الفرنسوية قائلاً ان عثمان باشا وجيشه يرومان التسليم ولكنه مجروح فلا يتمكن من الحضور الى هنا فيود ان يحضر الجنرال (جانه تسكي) لعنده ليتفاوضا فى امر التسليم .

فبعث الجنرال (ستروكوف) بهذا الخبر الى الجنرال (جانه تسكى) وبعد قليل من الزمن حضر هذا القائد وامر الجنرال (ستروكوف) بالذهاب لعند الغازى عثمان باشا فاجتاز الجنرال (ستروكوف) الكوبري ومر بين الجنود العثمانية الى ان وصل الى منزل صغير وامامه كثير من الياوران والضباط واطباء الجيش العثمانى وعلى سواعدهم علامة جمعية الهلال الاحمر . وهناك نزل عن حصانه ودخل ذلك المنزل فوجد ثلاثة ابواب الواحد منهم مفتوح شطره وبداخله كثير من الضباط مابين قائم على قدميه وقاعد على بعض المراتب والكراسى يتكلمون بصوت خفي جداً فسألهم باللغة الفرنسوية عن غرفة الغازي فاشار له احد الضباط بيده الى الغرفة المقابلة لغرفتهم .

فدخل الجنرال الغرفة فرأى الغازى عثمان باشا جالساً على منصة مستنداً الى الحائط ماداً رجله المجروحة على صندوق خرطوش وامامه طبيبه الخاص حسيب بك يعالج جرحه وعلى جانبه جميع الآلات الجراحية . وكان الغازى مصفر الوجه مع سكون تام لابساً ثوباً بسيطاً من القماش

الاسود متقلداً بسيف نفيس وكثير من القواد وقوف على اقدامهم حوله منهم الفريق عادل باشا وتوفيق باشا وعاطف باشا وحسين باشا وصادق باشا وادهم باشا وغيرهم وامارات الكدر بادية على وجوه الكل .

وبدخول الجنرال (ستروكوف) اخذ الغازى بالقيام من محله بعناء شديد وصافح الجنرال المومأ اليه فقال له بتلهف وسرعة « ارجوك يا دولة الباشا ان لا تقوم لانك جريح » وساعده على القعود فدعاه عثمان باشا للجلوس فابى هذا القائد الروسى الا ان يقف على قدميه مؤدياً بذلك الاحترام العسكرى للقائد العثمانى العام حسب القواعد الحربية الآمرة بتعظيم القواد العام . فخاطب (ستروكوف) عثمان باشا باللغة الفرنسوية قائلاً « ارسلنى قائدى الجنرال (جانه تسكى) الى هنا لاهنئ دولتكم باعمالكم الجليلة أثناء الدفاع وهجومكم الاخير وان أبلغكم بان الجنرال لا يقبل منكم الا التسليم بدون شروط .

فبعد ما انتهى كلام الجنرال الروسى اطرق الغازى عثمان باشا برهة غائصاً فى بحر التفكر واخذت علامة التأثر والكدر والحزن تظهر فى وجهه ثم رفع رأسه أخيراً مخاطباً للدكتور حسيب بك (هذه اعمال الدنيا يوم لنا ويوم علينا) ولسان الحال يخاطبه :

اصبر على حلو الزمان ومره   واعلم بان الله بالغ امره
فالصدر من يلقى الخطوب بصدره   وبحمده وبشكره وبصبره

وبعدها وجه الخطاب للجنرال (ستروكوف) بصوت خافت وقال «انني مستعد لقبول تكاليف قائدكم العام » فاجابه الجنرال الروسي « يا باشا

ان كل شيء مرتبط بارادة الله تعالى» وخرج من الغرفة ليبلغ قائده الروسى العام ذلك . فلما وصل الخبر الى الجنرال (جانه تسكى) حضر حالاً الى المعسكر العثمانى ودخل غرفة عثمان باشا ورفع خودته من رأسه تعظيماً له وصافحه بكل بشاشة ومودة قائلاً له «اهنيك ايها المارشال لأن هجومك كان عملا حربياً عظيماً . أرجوك الآن ان تأمر بجمع السلاح من الجنود »

وبعد ذلك قعد بجانب عثمان باشا واخذ كل من القائدين ينظر احدهم فى وجه الآخر ليتفرس ما يكنه ضميره .

وبعد مضى برهة وجيزة نزع عثمان باشا سيفه من وسطه وسلمه الى الجنرال (جانه تسكي) وامر الفريق عادل باشا بجمع كافة السلاح من الجنود التى لم ترضَ بتسليم سلاحها الا بعد مشقة زائدة ومداخلة ضباطهم مع نصائح عادل باشا ووعظ ائمة الاورط . وكان كل جندي عندما يضع بندقيته للتسليم يرمقها بنظر التحسر ويلوى معرضاً والدموع ملء عينيه والحزن ملء فؤاده .

وفى هذه الاثناء وصل الجنرال (اسكوبلف) ودخل غرفة عثمان باشا وسلم عليه قائلا «انى بصفتى عسكرى احسدك ايها الباشا على هذه الخدمة الجليلة التى قمت بها وخدمت وطنك بصدنا مدة خمسة اشهر فى ربوع بلفنا» فاجابه الغازى « انك ايها الجنرال مع حداثة سنك قد كسبت من الشهرة والسمعة ما يحسدك عليها الشيوخ . وستحييك اولادى وانت متقلد رتبة فلد مارشال [1] السامية ان لم يسمح لى الدهر بذلك »

---

(١) اكبر رتبة عسكرية فى الجيش الروسى يقابلها رتبة (المشير) فى الجيش العثمانى

٧ — مقابلة عثمان باشا للقيصر والجراندوق نيقولا

وفى الساعة العاشرة مساء اتكأ الغازى عثمان باشا على اكتاف ضباطه وركب مركبة يجرها اثنان من جياد الخيل قاصداً السير الى پلڤنا ماراً بين جموع الجنود الروسية التى كانت ترمقه باحترام تام . وسارت امام مركبته ووراءها كوكبتان من فرسان الروس كالحرس . وكان الجنرال (ستروكوف) ممتطياً جواده بجانب المركبة المحاطة بضباط اركان الحرب العثمانى

وقد صادف الغازى (الجراندوق نيقولا) فى منتصف الطريق بين كوبرى نهر (ڤيد) ومدينة پلڤنا فوقفت المركبة ومد الجراندوق يده وهو راكب على حصانه وصافح القائد الجريح مراراً ببشاشة تامة قائلا له «اهنئك من صميم فؤادى على دفاع پلڤنا فانك اتيت بعمل عظيم سيخلد لك ذكر الفخر فى صفحات التاريخ الى الابد»

فأجابه عثمان باشا ببعض كلمات الشكر وهتفت ضباط الروس مع كافة الجنود هتاف التعظيم مراراً لبطل پلڤنا العثمانى وحيته رافعة خودها عن رأسها .

وبعد ذلك سارت المركبة ثانياً بين صفوف الروس التى ترمقه بنظر الاحترام وتؤدى له التحية العسكرية ايضا وعند وصوله الى المدينة نزل فى منزل احد سكان پلڤنا البلغاريين . وفى اليوم الثانى صباحاً دعى لتناول الغذاء مع القيصر اسكندر الثانى فذهب وهو متكىء على كتف طبيبه الى غرفة الطعام فاستقبله القيصر من وسط الغرفة وبعد المصافحة والتحية قال له

— ارجوك ان تقول لى ما كنت تقصد من هجومك على خرق صفوف الحصار ؟

فأجابه :

— يامولاى بصفتى عسكرى لاأقدر على عمل سوى الهجوم على الصفوف حتى أتمكن من خرقها وبكل اسف خابت حملتى هذه ولكن الامر الذى يقلل احزانى هو تشرفي بين يدى جلالتكم .

فقال القيصر :

— انى لأعترف بشجاعتك وبسالتك الفائقة الحد وان تكن هذه البسالة هى موجهة ضد جيشى .

فأجابه الغازى :

— يامولاى انى لم اعمل الا العمل الواجب على كل جندى مدافع عن وطنه .

وبعد تناول الطعام قال له القيصر « اظهاراً لاحترامى لك واعترافاً ببسالتك الفائقة فانى اعيد سيفك اليك فانت مأذون بحمله فى بلادنا الروسية التى اؤمل ان تجد فيها كل راحة »

فخرج عثمان باشا من عند القيصر شاكراً له هذا الجميل وسلمه الجنرال (ستين) سيفه فتقلده حالاً كما ان الميرالاى (كليوتساروف) قدم له غصناً من الريحان يشير به الى ان جيش بلفنا العثمانى وقائده العظيم غير موجودين من الآن وصاعداً بين العثمانيين المحاربين لهم (اى صاروا احباباً لهم بقطع النظر عن العثمانيين المحاربين لهم فى الجهات الاخرى) .

وبعد اقامة ستة ايام فى بلڤنا سافر الى (خاركوف) [١] احدى المدن الروسية على قطار خصوصي وبقي الى ان انعقد الصلح بين الدولتين .

هذا ما انتهى اليه حال هذا القائد العظيم وجيشه الباسل بعد دفاع خمسة شهور ولم يكفه ما اظهر من الشجاعة الفائقة الحد فى غضون هذه الحرب بل اضاف اليها من علائم الشهامة ما لم يصدر عن جيش مثله وهو انه لما رأى ان لا بد من الخروج من بلڤنا وخشى خطراً يحيق به من قبل العدو دفن سائر اعلامه العظيمة فى قلعة بلڤنا اباءً من سقوطها فى ايدى العدو وتفضيلاً للموت فى معترك الصدام على تسليم هاته الاعلام التى لم يعلم احد بدفنها الا من بضع سنين حيث ظهرت بطريق الصدفة اثناء عمليات الحفر .

وبعد انعقاد الصلح رجع الغازى عثمان باشا الى الاستانة العلية فاستقبله اهلها استقبالاً لا يوصف وكانت الالوف من الاهالى ينتظرون وصوله .

فلما وصل ارسل له جلالة مولانا السلطان الاعظم بعضاً من حاشيته ليحضر الى المابين الهمايونى فركب حالاً العربيـة وسار قاصداً السراي العامرة وكان اغلب الناس يسيرون بجانبه ليحظوا بتقبيل يده الكريمة والدموع ملء عيونهم قائلين « انت والدنا انت الذي اعليت شأننا » وعثمان باشا يجيبهم ببشاشة « لماذا كل هذا المديح والتعظيم فانى لم اعمل الا الواجب عليَّ » .

ولما وصل الى المابين الهمايونى تشرف بمقابلة مولانا السلطان الاعظم

---

(١) عاصمة احدى الولايات الروسية الجنوبية عدد سكانها ٢٨٤٠٠ نسمة

فعانقه جلالته معانقة الآباء للاولاد وسلمه سيفاً مرصعا بالجواهر الكريمة مكتوباً عليه (هدية الى الغازى عثمان باشا) وبلغه بانه انعم عليه بلقب (غازى) ايضاً .

فانظر الى ما خلد من طيب الذكر وما حاز من الرفعة والاجر رحمه الله وجعل الجنة مثواه ورحم كل من سرى ويسري مسراه لقد ترك أثراً لا يهدم وذكراً لا يعدم ولسان حال آثاره يقول :

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار

اللهم وفق كافة امرائنا الى ما تحبه وترضاه وارزقهم العدل والاستقامة وحسن المقاضاة وصلى الله على سيدنا محمد وكافة المرسلين والحمد لله رب العالمين .

بيان الترتيبات الحربية

لفيلق (ڤيدين)

« وتفصيلات قوّادها مع الأورط فى ١٣ يونيو سنة ١٨٧٧ »

القائد العام — المشير الغازى عثمان باشا

رئيس اركان الحرب — اللواء طاهر باشا

ضابط اركان الحرب — الميرالاى توفيق بك

» » » — القائمقام خيري بك

الطبيب الأوّل — الميرالاى حسيب بك

الفرقة الاولى

« يقودها الفريق عادل باشا »

﴿ اللواء الأول ﴾

« يقوده امير اللواء احمد حفظي باشا »

اسماء قواد الألايات	اسم الأورطة
الألاى الاول	اورطة الطليعة الأولى
قائده	الأورطة الأولى من الألاى الثانى
الميرالاى امين بك	» الثانية » »

الألاى الثانى	الأورطة الثالثة من الألاى الثانى
قائده	اورطة رديف سماو الأولى
القائمقام حسن بك	» » » الثانية

« طوبجية اللواء »

(بطارية مدافع سهلية من الألاى الثانى)

« خيالة اللواء »

(بلوك من ألاى الفرسان الثالث)

﴿ اللواء الثاني ﴾

« يقوده امير اللواء قره علي باشا »

اسماء قواد الالايات	اسم الاورطة
« الالاي الاول »	اورطة رديف (كنغرى) الاولى
قائده	« « (زعفران بولى) الاولى
(القائمقام قره محمد بك)	« « (يوزغاد) الثانية

« الالاى الثانى »	الاورطة الثانية من الالاي الرابع
قائده	اورطة رديف (شوملا)[1] الثانية
(البكباشى كاظم بك)	« « (جمعه)[2] الثانية

« طوبجية اللواء »

(بطارية مدافع سهلية من الالاى الثانى)

« خيالة اللواء »

(بلوك من الاى الفرسان الثالث)

(١) مدينــة بلغارية تبعد عن ثغر (فارنا) بمسافة (٩٠) كيلو متر غرباً عدد سكانها (٢٣٠٩٥)

(٢) مدينة داخل ولاية (سالونيك) عدد سكانها (٦٠٠٠) نسمة .

الفرقة الثانية

« يقودها امير اللواء حسن حسنى باشا »

اللواء الاول

« يقوده الميرالاى سعيد بك »

اسماء قواد الالايات	اسم الاورطة
« الالاي الاول »	اورطة الطليعة الخامسة
قائده	الاورطة الاولى من الالاي الرابع
(القائمقام يونس بك)	« الثانية « « «
« الالاى الثانى »	الاورطة الثالثة من الالاى الرابع
قائده	اورطة رديف (چوروم)[1] الاولى
(البيكباشى عيسى بابا)	« « (يوزغاد)[2] «

« طوبجية اللواء »

(بطارية مدافع سهلية من الالاى الثانى)

« فرسان اللواء »

(بلوك من الاى فرسان الثالث)

(١) مدينة داخل ولاية (انقره) من اعمال الاناضول عدد سكانها (٦٠٠٠) نسمة.

(٢) مدينة داخل ولاية (انقره) عدد سكانها (١٥٠٠٠) نسمة .

﴿ اللواء الثانى ﴾

« يقوده امير الواء صادق باشا »

اسماء قوادالالايات	اسماء الاورط
(ألفت ألايات هذه الاورط بعد دخولهم الى بلقنا)	اورطة رديف (سلستره) الاولى
	« « (قيرشهر) «
	الاورطة الثانيه من الالاى الخامس
	اورطة رديف (طرابزون)[1] الاولى
	« « (عينتاب)[2] الثانية
	« « (نابلس)[3] الاولى

« طوبجية جميع الفيلق »

القائد (الميرالاى احمد بك)	ثلاث بطاريات مدافع سهلية التابعة للألاى الثانى
	بطاريتين « « « « «
	بطارية « جبلية « « «

القائد	« فرسان الفيلق »
(الميرالاى عثمان بك)	(ثلاثة بلوكات من الاى الفرسان الثالث)

(١) مدينة قديمة جداً واقعة على ساحل البحر الاسود هي عاصمة ولاية (طرابزون) وعدد سكانها (٤٢٣٦٢) نسمة .

(٢) مدينة داخل ولاية حلب وعدد سكانها (٤٣١٥) نسمة .

(٣) مدينة داخل ولاية بيروت وعدد سكانها (١٦٠٠٠) نسمة .

بيان الترتيبات الحربية

« للفرقة التي هجمت على (په ليشات) في ٣١ أغسطس »

القائد العام — المشير الغازي عثمان باشا

رئيس اركان الحرب — الميرالاى توفيق بك

قائد الفرقة — الفريق حسن صبرى باشا

اللواء الاول

« يقوده امير اللواء امين باشا »

اسماء قواد الالايات	اسماء الاورط
« الاى الاول » قائده (الميرالاى عمر بك)	اورطة الطليعة الثالثة من الفيلق الخاص
	الاورطة الاولى من الالاي الثانى التابع للفيلق الثالث
	« الثانية « « « « « «
	« الثالثة « « « « « «
« الالاى الثانى » قائده (الميرالاى محمد نافذ بك)	اورطة الطليعة الخامسة التابعة للفيلق الثالث
	اورطة رديف (طرابزون) الاولى
	« « (سلستره) «
	« « (كنغرى) «

اللواء الثانى

« يقوده امير اللواء طاهر باشا »

اسماء قوادالالايات	اسماء الاورط
« الالاى الاول » قائده (القائمقام عبدالله بك)	اورطة الطليعة التابعة للفليق الخامس الاورطة الاولى من الالاى الخامس التابع للفليق الثالث اورطة رديف (مناستر) الاولى » » (اشتب) »
«الالاى الثانى » قائده (القائمقام رائف بك)	اورطة رديف (كموشخانه) [1] الثانية الاورطة الاولى من الالاى الرابع التابع للفيلق الخامس اورطة رديف (كوملجنه) [2] الثانية » » » الاولى

« فرسان الفرقة »

ثلاثة بلوكات من الالاى الرابع التابع للفيلق الثالث

بلوك واحد » » الثانى » » »

فرسان متطوعى (سالونيك)

فرسان متطوعى الجراكسة وعددهم مائة فارس

« طوبجية الفرقة »

ثلاث بطاريات مدافع جبلية وقائدهـا امير اللواء احمد باشا

(١) مدينةداخل ولاية (طرابزون) من اعمال الاناضول عددسكانها (٣٠٠٠) نسمة.

(٢) مدينة داخل ولاية (ادرنه) عدد سكانها (١٣٥٦٠) نسمة .

بيان الترتيبات الحربية

«لفيلق بلفنا يوم خروج الغازي عثمان باشا لخرق الحصار في ١٠ دسمبر»

القائد العام — المشير الغازى عثمان باشا

رئيس اركان الحرب — اميرالاواء طاهر باشا (ومعه قيادة الفرقة الاولى)

قائد الطوبجية — امير الاواء احمد باشا العرب [١]

الطبيب الاول — الميرالاى حسيب بك

(١) هذا القائد هو سوري الاصل .

الفرقة الاولى

« يقودها امير اللواء طاهر باشا »

﴿ اللواء الاول ﴾

« يقوده امير اللواء عاطف باشا »

اسماء قواد الالايات	اسماء الاورط
« الالاى الاول » قائده (القائمقام رائف بك)	الاورطة الاولى التابعة للالاى الثانى « الثانية » » » « الثالثة » » » اورطة رديف (اشتب) الاولى
« الالاى الثانى » قائده (القائمقام ايوب بك)	اورطة رديف (اينه بولى) [٢] التابعة لألاى البحر الاسود اورطة رديف (كوملجنه) الثانية » » (بوزغاد) الاولى » » (درامه) [٣] الثانية

طوبجية اللواء الاول : { بطاريتا مدافع سهلية }

---

(١) مدينة داخل ولاية (قسطمونى) واقعة على ساحل البحر الاسود عدد سكانها (٣٥٠٠) نسمة .

(٢) مدينة داخل ولاية (سالونيك) عدد سكانها (٧٥٠٠) نسمة .

﴿ اللواء الثانى ﴾

« يقوده الميرالاى يونس بك »

اسماء الاورط	اسماء قوادالالايات
الاورطة الاولى من الالاى النظامى الرابع	« الالاي الاول »
« الثانية « « « «	قائده
« الثالثة « « « «	(الميرالاى ذهنى بك)
اورطة رديف (سلستره) الاولى	

{ بطاريتا مدافع سهلية }

اورطة رديف (نيش) الاولى	« الالاى الثانى »
« « « الثانية	قائده
« « (كنغرى) الاولى	(القائمقام عبدالله بك)
« « (پرزرين)[١] الاولى	

{ بطاريتا مدافع سهلية }

(١) مدينة داخل ولاية (قوصوه) من اعمال البانيا عدد سكانها (٣٨٠٠٠) نسمة .

﴿ اللواء الثالث ﴾

« يقوده امير اللواء توفيق باشا »

اسماء قوادالالايات	اسماء الاورط
« الالاى الاول » قائده (القائمقام محمدنظيف بك)	اورطة الطليعة الخامسة « رديف (مناستر) الثانية « « (چوروم) الاولى « « (پرشتنه)[1] الثانية
«الالاى الثانى» قائده (القائمقام راسم بك)	اورطتي رديف (انقره)[2] الثانية والثالثة اورطة « (كموشخانه) الثانية « « (بك بازارى) الثانية « « (اركلى) الاولى من الاى البحر الاسود

{ ويتبعها بطاريتا مدافع سهلية }

(١) مدينة داخل ولاية (قوصوه) من اعمال البانيا واقعة قرب سكة حديد (سالونيك) عدد سكانها (١٠٦٨٣) نسمة .

(٢) مدينة ذات اهمية عظيمة هى عاصمة ولاية (انقره) من الاناضول عدد سكانها (٧٠٠٠٠) نسمة .

﴿ اللواء الرابع ﴾

« يقوده الميرالاى سعيد بك »

اسماء قوادالالايات	اسماء الاورط
« الالاي الاول » قائده (القائمقام برتو بك)	الاورطة الاولى من الالاى النظامى الخامس
	« الثانية « « « «
	« الثالثة « « « «
	اورطة رديف (يوزغاد) الثانية
الألاى الثانى قائده (القائمقام على بك)	اورطة الطليعة الثالثة النظامية
	اورطة رديف (ميلاس)[1] الثالثة
	« « (تيره پولى)[2] الاولى التابعة لألاى البحر الاسود
	« « (سيروز) الثانية

﴿ بطاريتا مدافع سهلية ﴾

---

(١) مدينة داخل ولاية (ايدين) أى ازمير عدد سكانها (١٢٠٠٠) نسمة .

(٢) مدينة داخل ولاية (طرابزون) من اعمال الاناضول واقعة على شاطئ البحر الاسود عدد سكانها (١٠٠٠٠) نسمة .

الفرقة الثانية

القائد — الفريق عادل باشا

ضابط اركان حرب — الميرالاى خيري بك

» » » — البيكباشى حقى بك

﴿ اللواء الاول ﴾

« يقوده امير اللواء حسين وصفى باشا »

اسماء قواد الآلايات	اسماء الأورط
الآلاى الاول قائده (القائمقام نصوح بك)	اورطة الطليعة الاولى الاورطة الاولى التابعة للآلاى الاول اورطة رديف (اطه بازارى)[1] الثانية « « (سماو) «

« الالاى الثانى » قائده (القائمقام خورشد بك)	الاورطة الثالثة من الالاى النظامى السادس اورطة رديف (كنغرى) الثانية « مستحفظي (اسپارته)[2] الاولى « رديف (عينتاب) الثانية « « (كليس)[3] «

{ بطاريتا مدافع سهلية }

---

(١) مدينة تابعة لمديرية (ازميد) عدد سكانها (٤٠٠٠) نسمة .

(٢) مدينة داخل ولاية (قونيه) من اعمال تركية آسيا عدد سكانها (١٧٠٠٠) نسمة .

(٣) مدينة داخل ولاية (حلب) عدد سكانها (٢٠٠٠٠) نسمة .

{ اللواء الثانى }

« يقوده امير اللواء صادق باشا »

اسماء قواد الالايات	اسماء الاورط
« الالاى الاول » قائده (الميرالاي حافظ عبد الازل بك)	الاورطة الاولى من الالاى النظامى الثالث « الثانية « « « « اورطة مستحفظى (مغنيسا) (١) الاورطة الثالثة من الاي النظامية الثالث اورطة رديف (سماو) الاولى « مستحفظي (سيروز)
« الالاى الثانى » قائده (القائمقام نظيف بك)	اورطة رديف (اسلمية) (٢) الاولى « « (يوزغاد) الثانية « « (شوملا) « « « (قيرشهر) الاولى

{ بطاريتان من المدافع السهلية }

---

(١) مدينة داخل ولاية (آيدين) اي ازمير عدد سكانها (٢٦٢٥٢) نسمة .

(٢) مدينة داخل ولاية (روم ايلى الشرقية) .

﴿ اللواء الثالث ﴾

« يقوده امير اللواء ادهم باشا »

اسماء قواد الالايات	اسماء الاورط
« الالاى الاول » قائده (القائمقام محمد كاظم بك)	الاورطة الثانية من الالاى النظامى الرابع
	اورطة الطليعة الثانية النظامية
	الاورطة الثانية من الالاى النظامى السادس
	اورطة رديف (زعفران بولى) الاولى .
« الالاى الثانى » قائده (القائمقام سليمان بك)	الاورطة الثالثة من الالاي النظامى الخامس
	« « « « « الثانى
	اورطة رديف (نابلس) الثانية
	« « (جونيس) «

{ بطاريتان من المدافع السهلية }

﴿ فرسان الفيلق ﴾

« اسماء البلوكات وعددهم »

خمسة بلوكات من الالاى النظامى السوارى الثالث

اربعة « « « « « الرابع

بلوكان من الاى الكوزاق العثمانى الخاص

احدى عشر بلوكاً من الايات متطوعى (سالونيك) و (سيروز)

بلوك فرسان (فودينه)[1]

« مهندسى الفيلق »

(ثلاثة بلوكات من الاي الاستحكام)

---

(١) مدينة داخل ولاية (سالونيك) عدد سكانها (٧٤٥٠) نسمة .

﴿ جدول خطأ وصواب ﴾

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١٤	١٣	مشكلات وممانع	صعوبات لامر فظيع
١٤	١٣	لقد	وقد
١٦	١	الى الجيش	بالجيش
٢١	١٠	المتهكة	المنهوكة
٢٣	٦	المكاشرة	الكاسرة
٢٥	٩	للتقهقر	على التقهقر
٢٥	١٨	ايدي سبا	ادراج الرياح
٢٦	١٠	العلياء	الاعلى
٣١	٦	ذات	ذو
٣١	١٣	ذات	ذوى
٣١	١٩	ذات	ذو
٣٢	٩	ذات	ذو
٣٣	٣	كانت عاجزة	كانوا عاجزين
٣٣	٣	لها	لهم
٣٣	١٤	تلك	ذلك
٣٤	٣	نفصل	نذكر
٣٥	١٩	الآخذ	الآخذين
٣٩	٥	الى التقهقر	على التقهقر
٤١	١١	اربعة	الاربعة
٤١	١٤	الرجعة	راجعين
٤١	٢٠	بالرجوع	على الرجوع

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
٤٢	١١	من	عن
٤٣	١٦	بين	على
٤٣	١٩	في حين	في حين ان
٤٤	١	الاربع	الاربعة
٤٤	٩	بدرجة حتى	لدرجة
٤٥	١١	من تلك المبالغات الى آخره	الىَ غير ذلك من الاشاعات
٤٦	٢٠	على	الى
٥٠	١٠	كان	فقد كان
٥٠	٥	يقع	تقع
٥٤	٢	هو	هي
٥٧	٩	ذلك	تلك
٥٧	١١	التي اوقعت قواضبهم ورصاصهم	الذين اوقعوا
٥٧	١٢	الآلاف	بالآلاف
٥٧	١٨	يبلغ	يبلغ مجموعهم
٦٢	٩	مواضعن	مواضعها
٦٢	١٣	يتقدمن	تتقدم
٦٢	١٦	توحيه	بتوحيه
٦٢	٢٠	التى	•
٦٣	٢	الى ان تتقهقر	على التقهقر
٦٣	١٣	نهك	انهاك
٦٣	١٦	الذى	التى
٦٥	١١	الى ان تتقهقر	على التقهقر
٧١	٨	تل « لا »	نقطة (لا)

فهرست

صحيفة

الفصل الثالث :

الفصل الرابع :

المعركة الثالثة من معارك بلفنا

حركة الروس فى ١١ ستمبر .

صحيفة

الفصل الخامس :

(تم)